

دور الجواري في عهد الدولة الأيوبية (٥٦٩-٦٢٦هـ / ١١٧٤-١٢٢٨م)

الأستاذ المساعد الدكتور شهلة برهان عبد الله
قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة صلاح الدين

المستخلص

لم يعد دور الجواري في المجتمع الإسلامي قاصر على التسرية والترفيه وسائر المهن والوظائف التي اعتدنت تأديتها من تدبير منزل والقيام بأعبائه إلى الطرب والغناء ، بل أصبحن يؤدين دوراً اجتماعياً وسياسياً بالغ الأهمية ، أثر بشكل فاعل في مقدرات المجتمع في المناح الحياتية كافة . وقد أتى البحث في تمهيد ومبحثين وخاتمة ، اشتمل المبحث الأول على الوظائف والمهن التقليدية للجوراء في العصر الأيوبي (٥٦٩-٦٢٦هـ / ١١٧٤-١٢٢٨م) .

كلمات مفتاحية: الجواري، الأيوبيون، الوظائف ، الحضارة، السياسة.

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٥/١٩

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠٢/٢٥

The Role of the Maidservants (Mamluks) During the Ayyubid Dynasty (569-626 AH / 1174-1228 CE)

Asst. Prof. Dr. Shahlla Borhan Abdullah

Department of History / College of Arts / Salahaddin University

Abstract

The roles of maidservants in Islamic society have evolved beyond mere entertainment and traditional household duties, encompassing professions that were once exclusive to them, such as managing households and performing various tasks, including singing and entertainment. Moreover, they undertook significant and perilous social and political roles that profoundly influenced society across all spheres of life. The study is structured with an introduction, two main sections, and a conclusion. The first section explores the traditional roles and occupations of maidservants during the Ayyubid era (569-626 AH / 1174-1228 AD).

Keywords: maidservants, Ayyubids, Roles, Civilization, Politics.

Received: 25/02/2024

Accepted: 19/05/2024

المقدمة

يعد موضوع الجوارى في العصر الأيوبي من الموضوعات التي ينبغي إلقاء الضوء عليها؛ نظرا لِمَ لعبته تلك الجوارى في هذا العصر من أدوار حضارية وسياسية كان لها تأثير بالغ في البنية الاجتماعية والسياسية للعصر الأيوبي ، فلم يقتصر دورها على التسرى والترفيه وغيرها من الأدوار الثانوية التي عهدت لِعَمَلِها في مختلف العصور ، بل وجدناها في هذا العصر؛ معلمة وأديبة ، محدثة وفقهية ، كما كانت في الحياة السياسية وصية على ولاية العهد وحافضة للملك آتٍ ومنتظر ، ووصلت ذروة تلك الأدوار - غير التقليدية - في هذا العصر ؛ حيث تولت السلطنة في حادثة هي الأولى من نوعها في التاريخ الإسلامي ، وصارت السلطنة شجر الدر(٦٤٨هـ/١٢٥٠م) أول سلطنة في التاريخ الإسلامي ، وهو دور لم يعرفه عصر إسلامي سوى العصر الأيوبي . واقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى تمهيد تحت عنوان (أدوار ووظائف الجوارى بين التقليد والتجديد)، ومبحثين : الأول : يحمل عنوان (وظائف ومهن عامة الجوارى في العهد الأيوبي) ؛ التي تراجعت بين أدوار تقليدية من غناء وطب وتوليد وتربية أطفال ، وأدوار أخرى غير تقليدية كالاشتغال بالفقه والحديث وسائر أعمال التجارة والصناعة . وأما المبحث الثاني ؛ فأتى بعنوان الأدوار الحضارية والسياسية للجوارى ، وفيه استعرض أدوارهن الحضارية المتمثلة في بناء المدارس والخوانق والوقف على أعمال الخير ، وأما عن الدور السياسي ، فلم يكتف الجوارى في العصر الأيوبي بالحفاظ على ولاية العهد فقط ، بل تطلعن وتقلدن سدة الحكم ، وأصبح للبلاد حاكمة وسلطانة ، وهي واقعة ودور سياسي لم يكن إلا في العصر الأيوبي فحسب. واعتمدت الدراسة في سبيل تحقيق مباحثها على عدد من المصادر والمراجع عن الجوارى وأدوارهن والطبيعة الحضارية والسياسية للعصر الأيوبي ، والملابسات التي أظهرت الجوارى على مسرح الأحداث السياسية والاجتماعية ، واستندت الدراسة في هذا على المنهج التحليلي لحل إشكاليات البحث والوصول إلى النتائج .

التمهيد (أدوار ووظائف الجوارى بين التقليد والتجديد)

يُطلق العرب لفظ الجارية على الفتاة الحرة وغير الحرة ، ولكن مع الزمن والوقت أصبح اللفظ قاصرا على الأنثى التي سُبِيت في الحروب والمعارك ، أو التي ولدت من أمة وعبد ، ويرادفها في المعنى (القينة) وهي الأمة المغنية أو غير المغنية والجمع (قيان) ، ومن مترادفاتهما أيضا (السرية) وهي التي يتخذها الرجل للتسرى والترفيه بعيدا عن أعين زوجته؛ لذا اشتق اسمها من كلمة (السر) وفقا لبعض الآراء ، أو أنها سميت بذلك لإدخالها السرور على صاحبها وغير ذلك من معان ، ومنها أنها تسمى (أم ولد) إذا أنجبت من سيدها ، وحينئذ لا تباع ولا تشتري^(١) ، وقد حظين في مختلف العصور الإسلامية بمكانة سامية وتغير معها التعريف اصطلاحا ومعنى.

و كانت البداية الحقيقية لهذا التغيير وتأدية الجوارى الأدوار الحضارية والسياسية - جنبا مع أدوارهن التقليدية - هو العصر العباسي (٦٥٥.١٣٢هـ / ١٢٥٨.٧٥٠م) الذي فيه انقلب دور الجوارى رأسا على عقب ، وغادرن للأبد أحادية الدور والمهام بكونها جسدا أو آلة للخدمة والرعاية فحسب ، أو صوتا يُطرب ويُشجى ، بل

أصبح يناظرن العلماء ، ويطارحن الشعراء في نظمهم ، ويكتبون في الدواوين الرسمية للدولة ، ومن هؤلاء : مقله خالصة جارية الخيزران ^(٢) ، وعتبة جارية ربيعة ابنة أبي العباس ، ودقاق جارية العباسية ، وغيرهن كثيرات . وبلغن الجوارى شأنًا عظيمًا مع كونهن أصبحن أمهات للخلفاء وأرباب السلطان في البلاد ، واستن الخليفة العباسي المهدي (١٦٩.١٢٧هـ / ٧٨٥.٧٤٥م) سنة ؛ صارت محل اتباع لمن جاء بعده من الخلفاء والحكام ، حيث سمح للجوارى بمشاركته الحكم والسلطان ، فقد شهد حكمه مشاركة الخيزران بنت عطاء القرار والسلطان ^(٣) ؛ فكانت صاحبة السلطان على القصر والندماء وغيرهم ، وفي يدها مقاليد الأمور ، تعزل من تشاء ، وتذل من تشاء ، وصارت لها مواقيت ومواعيد ؛ تنظر فيها مظالم الرعية وشكواهم ، فتجيب على هذا ، وترد مظلمة ذاك ، وهو ما يعبر إلى أى مدى بلغت من السطوة والحظوة وصنع القرار ^(٤) . وبلغت من السطوة والحظوة أن ابنها الخليفة الهادي (١٧٠.١٤٤هـ / ٧٨٦.٧٦١م) الذى بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه المهدي ، رأى الوفود والمواكب تتوافد على أبواب أمه دون اعتبار لوجوده وخلافته ، فأراد أن يصدها ويخفف من سطوتها السياسية والاجتماعية ، فأغلظ عليها وحدد دورها ووقت ظهورها ، قائلاً لها: (ما هذه المواكب التى تغدوا إلى بابك كل يوم ؟ أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك. أياك أياك أن تفتحنى فاك في حاجة لمسلم أو ذمي)!! ^(٥) ؛ فآلمها أن يذهب سلطانها ، وتُرد المواكب عن بابها ، فأرادت الانتقام ؛ فدبرت موته ، حيث دست له عدداً من جوارىها غطين وجهه وكتمن أنفاسه ؛ فقتلته مخنوقاً ، وكان هذا رداً على محاولة إطعامه السم لأمه الخيزران ، حيث أرسل لها طعاماً ، فقال أتباعها : تمهلى لا تطعمي ، فأطعموا كلباً ، فسقط لحمه ومات على الفور ، فكانت خطتها في التخلص منه ، وأيا كانت الروايات ، فهى تظهر تباين دور الجوارى بالكلية ، ووصلوهن إلى التحكم التام في زمام الأمور ، وتسيير كافة الشؤون الاجتماعية كبرىها وصغيرها ، وإلا يشتركن بعضهن في جريمة قتل حتى لو كانت ضد الأبناء وذوى القربى !! ^(٦) . وأتى عهد الدولة الأيوبية (٦٤٧.٥٦٩هـ / ١٢٥٠.١١٧٤م) تلك الدولة المنسوبة إلى صلاح الدين الأيوبي ، الذى هاجرت أسرته الكردية إلى العراق و الشام ؛ لتدخل في خدمة الأتراك السلاجقة ، وقد قامت الدولة على أنقاض الدولة الفاطمية . اشتهرت الدولة بحروبها المستمرة ضد الصليبيين ، وبلغ الأيوبيون في عهد صلاح الدين ذروة قوتها ، ولكن بدأ الضعف يدب في أوصالها مع تقسيم صلاح الدين دزلته الواسعة قبل وفاته على أولاده وإخوته ؛ مما أحدث انقساماً حاداً داخل الأسرة الأيوبية بعد وفاته . وقد حمل هذا التقسيم بذور الشقاق والضعف الذى آل إلى زوال الدولة برمتها ؛ لتقوم دولة المماليك على أنقاضهم ^(٧) . وأضحى تمكن الجوارى في هذا العصر الأيوبي ، أمراً طبيعياً وعرفاً سائداً ، حيث أدت الجوارى أدواراً حضارية وسياسية ؛ فأصبح لهن دوراً كبيراً وفاعلاً في البناء الحضاري للدولة الأيوبية ، حيث شاركن في بناء المؤسسات الدينية والثقافية كالمدارس ، والخوانق ^(٨) ، والأربطة ^(٩) ، والمؤسسات الاجتماعية كالحمامات ودور رعاية الأيتام وعابري السبيل ، وكذلك المؤسسات الاقتصادية كالفنادق والخانات ، وهو ما ألقى بظلاله على كافة قطاعات الدولة الأيوبية ، فصار لهن كلمة نافذة وحظوة فاعلة ^(١٠) . وقد أدت الجوارى أدواراً كبيرة وعديدة في العهد الأيوبي ، إلى الحد الذى يمكن أن نطلق على هذا العهد " عهد سطوة الجارية ومُلْكها " ، فقد امتلأت القصور والبيوت الكبيرة في جميع فئات المجتمع بعدد كبير من الجوارى والإماء ، وقد بلغ أحياناً بكثرة الجوارى ، وامتلاء المجتمع بهن ، وصار المجتمع الأيوبي مطبوعاً كلية بطابع الجوارى وقيادتهن ؛ خاصة بعدما صار الكثيرات منهن أم ولد ، والى صانها

الإسلام وكفل لها ميزات ، كانت دافعا لها ؛ للعب كافة صنوف الأدوار الحضارية من اجتماعية وسياسية وغيرها ^(١١). فقد احتلت الجوارى في العهد الأيوبي مكانة اجتماعية مرموقة ، حتى أنهن كُن زوجات لكثير من كبار رجال الدولة ورموزها، فقد كانت "جوزة" (ت ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م) زوجة الطبيب "موفق الدين أبو نصر أسعد بن جرجس المطران"، (ت ٥٨٧ هـ / ١١٦١ م) شيخ الأطباء بالشام، هي جارية "خوند خاتون" بنت معين الدين وزوجة السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٨٩.٥٣٢ هـ / ١١٩٣.١١٣٨ م) الذي جهزها بجهاز عظيم فخيم ^(١٢). وكانت "جوزة" من أثرياء المجتمع ، فقد ورثت عن زوجها الطبيب المال الكثير ، فعقب وفاته، قامت ببناء تربة في منطقة قاسيون بدمشق، ودفنت بها زوجها ، وعُرفت التربة بـ "دار جوزة" ، كما اشترت دارًا، وبنت إلى جانبها مسجدًا، وأوقف الأوقاف للأيتام والفقراء، فقد اشتهر عنها الزهد والصلاح، وحب الخير وفعله ^(١٣). كما كان لهن باعاً سامياً في الحياة العلمية ، ووصلن فيها إلى مرحلة متقدمة ، حيث بلغن أن يصبحن راويات حديث ، كحال جارية المحدث "عبد الوهاب بن رواح" ؛ الراوية والمحدثة "ظبية" التي سمعت من عبد المجيد بن محمد المراكشي ، ورى عنها غير واحد ^(١٤). وكان العهد الأيوبي عهد المحدثات اللواتي تبوئن مكانة علمية مرموقة في علوم الحديث أمثال : (ذى الشهادة الكاتبة) التي تخصصت في دراسة الحديث وعلومه حتى أصبحت من كبار رواته وحُفاظه ، وكذلك "ست الكتبة نعمة بنت علي" التي تخصصت في شرح كتاب الشمائل للترمذي ^(١٥). وتلقين الجوارى في العهد الأيوبي بالشيخة كالحال مع الشیخة (لؤلؤة بنت عبد الله) (ت ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م) عتيقة (الحافظ الصائب أبي الحسن هبة الله بن الحسن الدمشقي بن عساكر". وقد كان هذا نتاج عهد أيوبي متفتح حيث سمح للجوارى بتلقى العلم في المدارس العامة ، فبرز منهن ثلة من العالمات الفضليات كالظبية واللؤلؤة ، فقد كانت الجاربات يتعلمن على يد معلمات شهيرات ، فقد اشتهر في بلاد الشام المعلمة "آسية بنت عبد الواحد" المختصة في تحفيظ القرآن للنساء والجوارى ^(١٦). وكانت الجوارى تدرس في المراكز العلمية المتعددة ، فقد كانت من إحدى محاسنها وفخرها أنها تجيد الأدب والفنون ، لذا لم يكن مستغرباً أن يكون لهن مجالس علمية يؤتى إليها من بعيد ، فقد كان من الحضور قانات فكرية أثرت الحياة الثقافية الإسلامية كمثال : ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م) ، والمنذرى (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) ، وابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م) ، ولحق فإن العهد الأيوبي كان يولي تعليم المرأة عامة. اهتماماً خاصاً ، وهو ما جعل لها دور واضح ومؤثر في الحياة العلمية بالمجتمع الأيوبي ، الذي كانت فيه المعلم والمرشد للبنين والبنات الذي سرعان ما أضحو قادة عظام كل في تخصصه ، ويميط هذا الأمر اللثام عن أسباب المؤلفات الكثيرة التي تناولت النساء وجواريهن ؛ موضوعاً لها ، كنحو : أخبار النساء لابن الجوزي ، ونزهة الجلساء في أشعار النساء للسيوطي ، والروضة الغناء في تواريخ النساء لـ يلسين خيرالله العمري ، ولم يكن دور الجوارى قاصراً على تلقى العلم فحسب ، بل عندما ارتقت إلى صفوة المجتمع كانت بناءة لدور العلم ومراكزه من مساجد ومدارس وزوايا إلى ربط ومراكز تعليمية أخرى ^(١٧). وساهمن صفوة الجوارى في البناء الحضاري للدولة الأيوبية عن طريق المساهمة في حركة البناء والعمران الضخمة التي شهدتها مصر والشام في العصر الأيوبي ، كما ساهمن بدور سياسى عن طريق تولية هذا وتنحية ذاك وغيرها من أدوار ستبين في حينها، ولكن علينا الانتباه إلى أن من الجوارى في العصر الأيوبي مَنْ أدت الأدوار والوظائف التقليدية للجوارى ، وأما مَنْ أدت الأدوار الحضارية والسياسية ، فهُنَّ صفوة الجوارى وخاصتهم ؛ لذا فإن الدراسة تأتي على مبحثين ؛

مبحثاً يحدثنا عن وظائف ومهن عامة الجوارى في العصر الأيوبي ، وآخر يحدثنا عن الأدوار الحضارية والسياسية لخاصة الجوارى وصفوتهم ، وذلك على النحو الآتي :

١- المبحث الأول: وظائف ومهن عامة الجوارى في العهد الأيوبي (٥٦٩هـ/ ١١٧٤م) :

تباينت أدوار الجوارى في عهد الدولة الأيوبية ما بين الأدوار التقليدية وغيرها من الأدوار المستجدة ، والتي كان لكلاهما أثرٌ بينٌ في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لمختلف مناطق نفوذ الدولة الأيوبية مصرًا وحجازًا ، يمتًا وشامًا ، ويمكننا تقسيم أدوار ووظائف الجوارى في العصر الأيوبي إلى قسمين : قسم للأدوار التقليدية ، وقسم للأدوار غيرالتقليدية ، وذلك على النحو الآتي :

أولاً: الأدوار التقليدية : أدت الجوارى في العصر الأيوبي تلك الأدوار والوظائف التي شغلها عبر عصور التاريخ الإسلامي ، كالغناء والفنون الاستعراضية والعزف الموسيقى ، بالإضافة إلى التدبير المنزلي والقبالة والتزيين والتجميل والوصافة لأمهات وزوجات الملوك والأمراء ، وغيرها من أدوار ووظائف ، ولكن يبرز من بين تلك الوظائف التقليدية ، تلك الوظائف والأدوار :

أ. الغناء يبدو الحديث عن الغناء في العصر الأيوبي حديثاً مستغرباً ، حيث أنه العصر الذي خيم عليه كابوس الحروب الصليبية ، وكان للحرب دائماً كلمتها العليا في هذا العصر ، وإن هدأت شبت الصراعات على السلطة بين الأيوبيين أنفسهم ، ولكن رغم ذلك لم ينس الأيوبيون نصيبهم من الطرب والغناء ، فالسلطان صلاح الدين الأيوبي ، فعلى الرغم من انشغاله الشديد بالجهاد ضد الصليبيين بالإضافة تصديه للفتن الداخلية وتوابعها ، فقد كان يحرص على حضور مجالس السماع الصوفية ، كما كان يسمع الغناء ويطلب له ^(١٨) ؛ فلم تمنع الحروب من انتشار مجالس الغناء الخاصة والعامة في كل من مصر والشام وبلاد الحجاز واليمن ، وقد كان المؤهل لأداء هذا الدور ، هو الجوارى دون غيرهم ، وكن سبباً رئيساً في رواج الغناء والموسيقى ، حيث أن العهد الأيوبي عُرف بكثرة الجوارى من سبى الحروب اللواتي كن يجدن فنون الغناء والطرب ، كما كان سلاطين بنى أيوب ذوى اهتمام بسماع الغناء وحضور مجالسه ، وامتلاكهن الجوارى اللواتي يجدن فنون الغناء والعزف على آلات الموسيقى والطرب ^(١٩) . وأقبل الناس في العهد الأيوبي حكماً ومحكومين في مجالسهم الخاصة ومآدبهم على سماع الغناء والموسيقى كإحدى وسائل الترفيه والتسلية ، وتزجية أوقات الفراغ ، ولما وجدت الدولة رواج الغناء وكثرة أرباب الجوارى المغنيات من حفلاتهن ؛ فرضت عليهن ضريبة " ضمان القيان " ^(٢٠) . واشتهر عددٌ من الجوارى المغنيات ، فنجد في مصر : حسناء المصرية ذات الأصول اليمنية والنشأة الحجازية ، تعلمت الغناء في بغداد ، واشتهرت بمصر ، كانت شاعرة ولها مقطوعات شعرية وقصائد تغنيها بحفلاتها ، وقال عنها عماد الدين الأصفهاني ٥٩٧.٥١٩هـ/ ١٢٠١م) " مغنّية عن الملاحى مغنية ، وغانية بالحسن غانية " . كما كانت (سرور) جارية السلطان العزيز عثمان بن صلاح الدين ، التي كانت ملكاً لسيدة بالقاهرة ، اعتنت بها ، فحفظتها القرآن الكريم وعلمتها الخط والنحو والصرف واللغة والأدب ، وروتها الأشعار ، وعلمتها صنعة الغناء حتى صارت علماً عليه ، وفاقته كافة أقرانها ، رآها السلطان العزيز أثناء نيابته عن أبيه في مصر فأعجب بها إعجاباً شديداً ، ولكنه لم يستطع شراها خوفاً من أبيه السلطان صلاح الدين الأيوبي :

لكنه مالبث ان اشتراها عقيب وفاته . واشتهرت أيضا المغنية "فنون" جارية الملك العادل الأيوبي المهداة إليه من أحد ملوك الروم ، وكانت بارعة الغناء والعزف ، وكان ذات دلال وكلمة نافذة في البلاط الأيوبي ، فقد أمر العادل بفك أسير من أمواله الخاصة كان قد وقع في يد الفرنجة ؛ تلبية لرغبة فنون وإرضاء ألبها ، وهو ما يبرز إلى أى مدى كانت مغنيات الجوارى ذات تأثير على الملك والسلطان !!^(٢١) . وعرفت بلاد الشام أيضا صنوف الغناء والرقص والتمثيلات الفكاهية ، فقد كان العامة يقبلون على ما تقدمه الجوارى من صنوف الغناء والترفيه ، وبلغ الترفيه مبلغه ، حيث اخترعت في العصر الأيوبي آلات إيقاع تناسب ما تقدمه الجوارى من تمثيلات وفقرات غنائية استعراضية ، ومن تلك الأدوات "الكرج" وهى تماثيل خيل مسرجة من الخيش معلقة بأطراف أقبية تلبسها الجوارى ، ويركبن بها الخيل ، فيحدثن أصواتا في الكر والفرو ، وكانت الفقرات تعرض أمام الجماهير في الولائم والأعياد وأوقات الفراغ ومجالس الترفيه والتسلية^(٢٢) ، وكانت المغنيات الجوارى محل شغف واستحسان من ولادة وأمراء بلاد الشام ، فهذا هو وإلى حلب الملك الظاهر (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م) ، ينجب الصالح أحمد (ت ٦٥١هـ/١٢٥٣م) من جارية كانت تعمل في مجال الغناء ؛ وربما يكون هذا أحد أهم الأسباب التى حرمتها من الملك^(٢٣) وهو ما يبرهن على مكانة الغناء والولاء به في بلاد الشام من قبل بعض الأمراء والولاة . وكانت الجوارى المغنيات في بلاد الحجاز مرتبطات بإحياء المناسبات والحفلات ، فمهنة الغناء والطرب قديمة في المجتمع الحجازى منذ وقت مبكر ، حيث ساعدت تجارة الرقيق على وجود طبقة من الجوارى مدربات على الغناء والطرب ، شاركن في إحياء حفلات الأعراس في المجتمع الحجازى ، وتطورت المهنة بحيث أصبح لها تنظيم خاص بها ، فقد كان هناك شبيخة للمغاني أو العوالم كالشبيخة أقليم الزنجية وخليفتها فاطمة السلاوية ، بالإضافة إلى شبيخة المغاني أصيلة المولدة^(٢٤) . وكان لبلاد اليمن نصيب من غناء الجوارى ، فمثلها كمثل بلاد الحجاز ، حيث إن الغناء له باع كبير في الحياة الاجتماعية اليمنية ، فقد كان غناء الجوارى مصاحب لكافة المناسبات الاجتماعية من زواج وولادة وختان ، تلك المظاهر التى حرص عليها الخاصة قبل العامة ، فمثلا في احتفال الختان لولد الحاكم أو السلطان أو أحد رجالات الدولة ، يكون للجوارى المغنيات دور رئيس في الاحتفال ، فهن قائدات الحفل ومنسقيه ، حيث يزفون المختون إلى القصر السلطاني في موكب مهيب يسير فيه الوزراء والعسكر والكُتاب وكبار رجال الدولة^(٢٥) .

ب - التدبير المنزلى وطب الأطفال وطب النساء والتوليد : كان التدبير المنزلى مهنة رائجة لدى الجوارى في مختلف العصور الإسلامية ، ومنها العصر الأيوبي ، فقد كان طريقهن إلى المكانة الاجتماعية الرفيعة ؛ خاصة إذا كان التدبير في أحد البيوتات الحاكمة ، فقد كان يقيم في بيت السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٨٩.٥٣٢هـ/١١٣٧.١١٣٧م) ، لعل أشهرهن قاطبة جوزة (ت ٦٠٠هـ/١٢٠٣م) إحدى حظايا الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، مدبرة منزل لزوجته الخاتون بنت معين الدين أنر (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م) ، ولاقت معاملة حسنة من قبل الملك الناصر وزوجته ، حتى عُدت بمنزلة الابنة لهما ، وقاما بتجهيزها للزواج كأروع ما يكون ، حيث حملت معها قدرا كبيرا من الحلى والذخائر والأموال^(٢٦) . عُرف عن البلاط الأيوبي الشغف بامتلاك الجوارى ، فيذكر التاريخ أن بلاط الملك العادل أبى بكر سيف الدين التكريتى (٦١٥.٥٣٨هـ / ١١٤٤.١٢١٩م) كان مهتما باقتناء الجوارى ، ويعتمد عليهن في كافة الأعمال سواء المنزلية أو غيرها^(٢٧) . فقد أدت الجوارى دورا هاما في

التدبير المنزلي بمختلف أصقاع وحدود الدولة الأيوبية ، ففي مصر استطاعن بحذقهن أن ينقذن الكثير من أطفال مصر من الموت عقب المجاعة التي أملت بالبلاد (٥٩٦هـ/١٢٠٠م) ، حيث كان بعضهن عالماً بالطب وعلومه ، واستطعن أن يقدمن للرضع الوجبات التي تقيهم الجوع وطرق حفظ صحتهم من الإكثار من تناول المياه إلى الأغذية التي يطول هضمها ولا تؤذى الرضيع ، وقد كُنَّ يؤثرن على أنفسهن ، ويرضعن الأطفال حتى قبل تناولهن الطعام ، وقد خرجن من تلك المحنة وهن أمهات بالرضاع لكثير من أطفال مصر^(٢٨). وكانت بلاد الشام محاكاة لما عليه الحال في مصر ، فقد كانت الجوارى يقمن بكافة الأعمال المنزلية، خاصة في قصور الملوك والأغنياء وعلية القوم ، وبلغن من الحظوة أن صرن كأحد أفراد القصر والعائلة ، ويستدل على ذلك أنهن كان محل اختيار رجال القصر للزواج ، والكثير منهن تزوجن عن طريق العمل المنزلي في القصور ، ومن ذلك زواج الشيخ عيسى بن أحمد بن ألياس اليونيني من مخدومته ، على الرغم من كبر سنهما^(٢٩). كما عرفت بلاد الحجاز أدواراً متباينة للجوارى والرقيق منها بالقطع التدبير المنزلي ، فقد عرفت مكة المكرمة والمدينة المنورة صنوفاً من الجوارى والرقيق من الأحباش ، والهنود ، والأتراك ، وغيرهن ، خدمن في بيوت الأشراف والأمراء ، وبلغ بعضهن مكانة اجتماعية مرموقة بالمجتمع المكي على الرغم من كونهن ربات تدبير منزلي ، إذ حظين بمعاملة طبية عند أسيادهن وتمتعن بنفوذ كبير ، ففك كُنَّ بمثابة أمهات لكثير من أمراء بني أيوب^(٣٠). وأما في بلاد اليمن ، فقد شهد العصر الأيوبي جملة من التغيرات في البنية الاجتماعية للمجتمع اليمني حيث أدخل الأيوبيون عناصر جديدة من الأتراك والأكراد وسائر الأعاجم ، وأصبحوا أصحاب صولات وجولات ، وأرباب رأى ونفوذ ، فكان لهم عظيم الأثر على الحياة الاجتماعية اليمنية ، ولعبوا أدوار هامة متعددة ، وكان الوضع في البدء غير يسير حيث أن ولاية اليمن من العرب الأقحاح ، ومن الصعب تحويل دفة السيطرة صوب غيرهم^(٣١)، وليس من المبالغة القول بأن الجوارى داخل قصور هؤلاء الأمراء كان لهم الدور العظيم في تغيير البنية الاجتماعية اليمنية من عرب خلصاء إلى نسيج مشترك متعاون ، فقد كانت الجوارى في بلاد اليمن خاصة في تهامة ممن عملن في التدبير المنزلي ، واختطن بسائر طبقات المجتمع اليمني ، صاحبات التغيير الجوهري في المجتمع اليمني ، حتى قيل : "أعلموا أن عرب هذا التهائم ، يستولدون الجوار السود ، فالجلدة السوداء تعم العبد والحر"^(٣٢)، وهو تعبير عن سيطرة هؤلاء الجوارى على مقاليد الأمور في بلاد اليمن ، وكونهن سواء مع الأحرار مكانة ومقاماً .

ج - طب النساء والتوليد

مارسن الجوارى مهنة الداية أو القابلة ، واشتهر منهن من كانت من بلاد الروم ؛ وكان لهن براعة في متابعة الجنين ومعرفة الذكر من الأنثى ، وإن كانت لا تصدق في غالب الأحوال ، وقد شكلن القابلات الجاريات في المجتمع الأيوبي دوراً صحياً هاماً ، ففي عصر كانت الرعاية الصحية شحيحة؛ يثمن دور الطبيب والمعالج ، ويمكن له دور بارز ، وهو ما كان تلك القابلات اللواتي لم يكن جميعاً في صف واحد ، فقد كانت البراعة مختصة بتوليد أبناء الملوك وكبار رجالات الدولة ، أما ما دون ذلك ، فكان للعامة من الرعاية !!^(٣٣) . وكانت

إحدى طرق التدريب هي مصاحبة القابلة لمساعدة لها ، وإعدادها لمهنة طب النساء ، ومعرفة أسرارها ، فقد كان اتقان المهنة أحد أسباب الثراء ، ولكن كانت ميسورات الحال من القابلات " لا تتقاضى أجرا على عملها ، ولكنه كان استثناء للقاعدة ، فقد كانت القابلات يحصلن على أجور ، غير أنها متفاوتة بين الكثير والقليل ، حسب حالة البيت وعائلة المولود^(٣٤) . واجتذبت مهنة القبالة العديد من الجوارى ، وكان معظمهن عارفات بالأدب والفنون ، بالإضافة إلى معرفة الطب وعلم الطبائع والتشريح وغير ذلك مما يقصر عنه علماء الزمان^(٣٥) . فقد عرفت الجوارى في مصر ممارسة مهنة القبالة واشتهر منهن الكثيرات ، خاصة من الأرمن والأحباش ، وكان لهن معرفة كبيرة بالطب وعلومه ، فقد عرف العصر الأيوبي ومن قبله الفاطمي كثرة أعداد الجوارى القادمات من بلاد الجهاد التي اشتهر بعضها بالبراعة في الطب وفنونه كبلاد الروم والهنود والأحباش ، وكان منهن من يجمعن بين الخدمة في قصور الحكام والأمراء ومهنة القبالة ، وكان من أشهرهن أم عثمان الحبشية ، وكذلك أم سمراء السودانية التي كانت تقطن بجوار قلعة صلاح الدين الأيوبي ، وعلى يديها ولد الكثير من أولاد وبنات عليّة القوم وصفوته^(٣٦) . وأما في بلاد الحجاز فقد مارسن مهنة القبالة عددٌ من الجوارى الحبشيات ، وبلغ بعضهن شهرة واسعة ، ومنهن : سعادة مستولدة الشريف محمد بن بركات ، وكذلك (أبرك السنين المولدة) ، وكان العصر الأيوبي هو البداية الحقيقية لاستقدام جوارى عاملات في مهنة غير تقليدية كالقبالة والتجارة وغيرها ؛ لذا كان العصر اللاحق له ، وهو العصر المملوكي شاهداً على أسماء لامعة في عالم القبالة وطب النساء ؛ خاصة مع استقدام الهنديات والتركيات صاحبات الخبرة العريضة في هذا المجال ، ومن هؤلاء : سعادات الهندية ، وشماسة الهندية جارية الشيخ عبد المعطى ، وكذلك جان حبيب التركية^(٣٧) . وأما في بلاد اليمن زمن الأيوبيين ، فقد كان للجوارى القادمات من بلاد الحبش والروم والترك ، دوراً مميزاً في عملية القبالة ، وأدخلوا عدداً من التدابير الاحترازية التي ساهمت في التقليل من عدد الوفيات بين المواليد الجدد ، واشتهر منهن حبيبة الرومية ، ولم يقتصر دور الجوارى على التوليد فحسب ، بل إنهن شاركن في حفلات الولادة التي عرفها المجتمع اليمني في عصور مختلفة ، ومنها العصر الأيوبي ، فقد كان منهن منشدرات على مدى الأربعين يوماً التالية للولادة ، إذ أن كثيراً من القابلات كن منشدرات للمدائح النبوية والمواظ^(٣٨) .

ثانياً : الأدوار والوظائف غير التقليدية : يعد العصر الأيوبي هو البداية الحقيقية لشغل الجوارى أدواراً ومهاماً غير تقليدية ، والتي يأتي في مقدمتها وأهمها ؛ التعليم والتدريس ، التجارة والصناعة ، وذلك على النحو التالي : **أ- التعليم والتدريس :** حفل العصر الأيوبي بجاريات معلمات وفقهيات ؛ وبلغن بعضهن مرتبة الإفتاء والمرجع في المذاهب الفقهية الأربعة ، فقد كانت الجوارى يأتين صغاراً ، ويتلقين علوم العربية والشريعة الإسلامية ، حتى صار بعضهن علماً في مذهب أو حجة ومرجع في الإفتاء ، ففي مصر ذكر المؤرخون أن هناك جوارى معلمات وفقهيات للمذهب الشافعي بالمدرسة الناصرية الأولى التي أنشأها الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وقد برعن إلى حد أنهن كان محل رضا وقبول من العامة ؛ متفوقات في ذلك على فقهاء أجلاء ذوى أسماء رنانة ، ولم يكن من السهل على أيّا من العلماء رجال وسيدات ، بلوغ المكانة المرموقة في ظل وجود علم الأعلام ، ورئيس المذهب الشافعي أبو العباس أحمد بن المظفر بن الحسيني الدمشقي المعروف بـ (ابن زين

التجار) التي تسمت المدرسة بإسمه فترة طويلة حتى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي^(٣٦)؛ وهو ما يشهد أن العصر الأيوبي شهد عصرا ذهبيا لتاريخ الجوارى العلمى. كما عرفت مدرسة العاشورية التي أوقفها الست عاشوراء بنت ساروح الأسجدى زوجة الأمير ياذكوج الأسدى التي اشترتها من الطبيب اليهودى ابن جميع، وأوقفها على تدريس المذهب الحنفى، وكان ممن يدرسن بالمدرسة إحدى جوارىها، ولم تذكر لنا المصادر التاريخية أسماء أو ترجمة للمعلمات والمدرسات بتك المدرسة!!^(٣٧). كما درسن في المدرسة الفاضلية التي بناها القاضى الفاضل كاتب صلاح الدين الأيوبي، وكانت المدرسة تدرس الفقه المالكي والشافعى معاً، وكانت زاخرة بكتب قيمة لم تعرفها سوى تلك المدرسة^(٣٨). وشهدت بلاد الشام في العصر الأيوبي حركة علمية نسوية نشطة، ساهمت فيها المرأة بشكل عام ومنهن الجوارى بدور فاعل في تنشيط الحياة العلمية، سواء بكونهن معلمات أو مساهمات في بناء دور العلم والتدريس؛ فأضحت المرأة في العصر الأيوبي، صاحبة حق في التدريس والحصول على الإجازة، ويذكر لنا ابن عساكر (ت ٥٧٢هـ/١١٧٦م) أحد كبار المؤرخين في تاريخنا الإسلامى، أنه درس على يد ثمانين امرأة وتيف!!^(٣٩). ولهذا، فقد اشتهرت العديد من النساء اللاتي تفرغن للتدريس في المدارس والبيوت الذين تخصصوا في علوم كالحديث والفقه وإقراء القرآن، ومنهن: أسماء بنت إبراهيم من ربات العبادة والزهد والصلاح، وكانت تلقى على النسوة القرآن وتعلمهن العلم، وعرفن عنها اجتهادها في العلم والنبوغ في المسائل الشرعية والفقهية^(٤٠)، كما اشتهرت أم القاسم واحدة من ربات البر والإحسان، وكان بيتها مجمعا للنسوة المنقطعات والأرامل، وكانت تعلم البنات الكتابة والقراءة وأصول التجويد والفقه الإسلامى^(٤١)، كما عرفت بلاد الشام المحدثه الفاضلة عائشة بنت إبراهيم بن الصديق التي لقنت النساء وأقرأت عدة نساء وختمن عليها وانتفعن بها، وحدثنا ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م) عنها: " بأنها عديمة النظر لكثرة عبادتها، وحسن تأديتها للقرآن، تُفضل في ذلك على كثير من الرجال " ^(٤٢). وأما بلاد الحجاز، فلم تعرف أسماء بارزة في التعليم والتدريس في مختلف المدارس والمؤسسات التعليمية. باستثناء طاب الزمان الحبشية. ولكنها عرفت معلمات درسن مبادئ القراءة والكتابة سواء في المدارس أو الكتاتيب التي كان لها دور عام في الحياة العلمية والثقافية في بلاد الإسلام قاطبة، فالكُتّاب هو أول مراحل إعداد النشء لخوض الحياة العلمية، ففيه يتعلم أصول التربية قبل القراءة والكتابة؛ وله أيادى بيضاء على أجيال متعاقبة من تاريخ علماء العرب والمسلمين حتى وقت قريب^(٤٣). وعرفت مدرسة الأرسوفى بمكة المكرمة أقدم مدارس بلاد الحجاز لمؤسسها التاجر العسقلانى عفيف الدين بن عبد الله بن محمد الأرسوفى (ت ٥٩٣هـ/١١٩٦م)، تدريس المعلمات مبادئ القراءة والكتابة وبالأخص للبنات والصغار الجوارى^(٤٤). وشهدت مدرسة طاب الزمان الحبشية عتيقة الخليفة المستضى بالله العباسى (ت ٥٧٧هـ/١١٨٠م)، معلمات وفقهيات ولكن قصرن تعليمهن على النساء فقط، وكانت تلك المدرسة موقوفة على عشر من الفقهاء الشافعية المقيمين بمكة المكرمة^(٤٥). كما كانت مدرسة النهاوندى بمكة المكرمة، واحدة من المدارس المشهورة بتعليم الفتيات مبادئ القراءة والكتابة، وبالطبع كان يقوم بتك المهمة الجوارى اللاتي تلقين نصيبا وافرا من العلم وصنوفه خاصة العربية والفقه الإسلامى^(٤٦). وعرفت بلاد اليمن معلمات وفقهيات حاولن مواكبة ما كان عليه أهل مصر والشام، ولكن ظل دورهن في العملية التعليمية باليمن حتى آخر العصر الأيوبي؛ قاصرا على تعليم مبادئ القراءة والكتابة في المساجد والكتاتيب أو المدارس التي اشتهر منها المدرسة العاصمية؛ نسبة إلى

الفقيه عمر بن عاصم الشافعي ، ومدرسة الدحمانية بمدينة زبيد المنسوبة إلى الفقيه محمد بن دمان الحنفي^(٥٠). فقد سار معظم حكام وأمراء الدولة الأيوبية باليمن ؛ متأثرين بما عايشوه في مصر والشام من إصلاحات وتقدم في مختلف المجالات ، ومن ثم نقلوه إلى اليمن ، وأصبحت اليمن تحت حكمهم بلدا يجذب إليه الخبرات ومقصداً للتجار والعلماء بعد أن كانت طاردة لهم^(٥١). وكان للأيوبيين أيادى بيضاء على تلقى كافة طبقات المجتمع العلم وأدابه ، وبالطبع كانت النساء والجوارى منهن حريصات على تلقى العلم وصنوفه ، فقد وفر العصر الأيوبي المناخ التعليمي النموذجي في المدارس اليمنية ، بحيث يمكننا القول بأن الأيوبيين هم المؤسس الحقيقي للمدرسة باليمن^(٥٢). ب- التجارة والصناعة: واحد من أهم الأدوار غير التقليدية التي قام بها الجوارى في العصر الأيوبي ، فقد نتج عن الحروب الأيوبية مع الصليبيين رواجاً للتجارة والصناعة ؛ حاجة الجيش إلى الملابس والأغذية ، مع تزويد الداخل بما يلزم ، حتى لا تحدث الفتن والاضطرابات التي تعرقل مسيرة الجيش وجهاده ، فقام بعض من الجوارى بهذا الدور ، وهو دور غير مألوف ولكن شهده العهد الأيوبي ، فقد كان الملك العادل أبو القاسم نور الدين عماد الدين زنكي (٥٦٩.٥١١ هـ / ١١٧٤.١١١٨ م)^(٥٣)، يأمر بصناعة أنواع متعددة من الملابس ، ويخصص لها الحوانيت ، لبيعها في أسواق القاهرة وحلب ودمشق^(٥٤) وأدت الجوارى دوراً هاماً في الحركة التجارية الأيوبية ، تلك الحركة التي كانت تمثل دعامة هامة لاقتصاد الدولة الأيوبية ، وهو ما جعلها رغم الحروب والفتن ، نشطة ومنظمة ومؤمنة ، فقد عمل الأيوبيون على تطوير كافة الأنظمة الاقتصادية ، ورعايتهم للتجارة مع المدن الإيطالية وسائر أصقاع العالم ، وهو ما كان له المردود الإيجابي على الحركة التجارية في عهدهم^(٥٥) ، واقتضت تلك الحركة الرائجة ؛ وجود الفنادق والخانات للتجار الغرباء ، وهي ما كان بعضها ملكاً لعدد من الجوارى ، إما عطاء من سيدها ، مثلما كان الحال في مصر مع الجارية "الحافظية أرغون" عتيقة الملك العادل التي امتلكت أموالاً طائلة ، بالإضافة إلى أوقاف أوقفها على المسجد والتربة ، وبلغ حد ثرائها أن ما صودر منها بلغ أربع مئة صندوق من المال ، فقد كانت واحدة من أثرياء المجتمع وصفوته^(٥٦) كذلك الأمر مع جارية "اللطيف بن الناصح الحنبلي" صاحبة التأليف والتصانيف الشهيرة ، التي بلغت ثروتها نصف مليون درهم ، بالإضافة إلى الأوقاف والأملاك^(٥٧). فقد كانت الفنادق والخانات تجارة رابحة ، تجذب إليها الكثير من المستثمرين والمستثمرات من الحرائر والجوارى على السواء ؛ وشجع هذا الوضع ؛ الدولة الأيوبية على الاهتمام بها ، وترتيب أمر القائمين عليها ، فهي إحدى وسائل الراحة التي تبحث عنها كل تجارة رائجة ، وكان للفنادق دور هام في الحركة التجارية ، فهي المحطة الرئيسية للتوريد والتصدير معاً ، فقد كان يقصدها التجار الأجانب ؛ بغية تصريف بضائعهم ، وجلب ما تريده بلادهم^(٥٨). وأما في بلاد الشام ، فقد ساهمت الجوارى في الحركة التجارية ، فهي إما تتاجر لسيدها ، أو تتاجر لنفسها بعد عتقها ، وساعدهن أن بلاد الشام في عصر الملك الناصر ، قد شهدت رواجاً تجارياً وصناعياً كبيراً ، إذ عرفت بلاد الشام حالة من الاستقرار السياسي ، بعدما استعاد صلاح الدين الأيوبي حصن الكرك والشوبك من الصليبيين^(٥٩) ، مما كان له أثر كبير على الحركة التجارية والصناعية ، كما ساهمت الوحدة بين بلاد الشام ومصر منذ عهد الدولة الزنكية ، في تنشيط التجارة والصناعة في العصر الأيوبي ، ليس في بلاد الشام وحدها بل بين أرجاء العالم الإسلامي سواء مصر أو بلاد الشام أو الحجاز واليمن ، وهو ما شجع دخول طوائف اجتماعية غير تقليدية في مجال التجارة والصناعة ، ومنها الجوارى والأرقاء^(٦٠) وأما بلاد الحجاز ،

فهي ذات الصيت الذائع في مجال التجارة ، وأتى العصر الأيوبي ، والمدن الحجازية على شهرتها في التجارة ، ومن أهم مدنها : مكة المكرمة والمدينة المنورة ، والطائف ، ويعد أبرز عوامل النمو التجاري الدائم لبلاد الحجاز وبالأخص مكة المكرمة هو موسم الحج الذي يعج بالحجيج وحركات البيع والشراء المستدامة ، كما أن موقعها وقربها من ميناء جدة الواقعة على ساحل البحر الأحمر والقوافل التجارية القادمة من اليمن والشام ومصر ، مكنتها من تبوء مكانة تجارية رفيعة ^(٦١). فكانت الجوارى تقوم بالتجارة في ما تصنعه أيديهن من ملابس ومنسوجات ، حيث اشتهرت بعض المنسوجات النسوية للجوارى بسمعة تجارية متميزة ، وحفلت أسواق مكة والمدينة بمنتجاتهن التي تتمتع بجودة وإتقان فائق ^(٦٢)، كما كانت تاجر الجوارى في مختلف البضائع الواردة من الهند إلى مكة كالبهارات والأحجار الكريمة والجواهر ومختلف أنواع الطيب كالمسك ، والكافور ، والعنبر وغيرها ^(٦٣)، وكذلك البضائع الواردة من اليمن والشام والعراق ومصر والحبشة كالأقمشة والمنسوجات والحريز ، كما كان للتجارة الداخلية نصيب من حجم تجارة الجوارى ، فقد كن يبعن مختلف أنواع الفواكه القادمة من الطائف ^(٦٤)، واشتهرت من التاجرات عائشة العجمية التي كانت تجلب البضائع من عدن إلى أسواق مكة طيلة العام ^(٦٥). وبالنسبة لبلاد اليمن فهي البلد العريق في الصناعة والتجارة معا، وزاد تألقها مع العصر الأيوبي ؛ حيث غدت مركزا تجاريا وصناعيا هاما للشرق أجمعه وللتجارة العالمية ، اذ كانت السفن التجارية القادمة من شتى مرافئ الهند والصين والسواحل الشرقية للقارة الإفريقية تصل إلى عدن تفرغ حمولتها ؛ إيذانا بحركة تجارية كبرى تصل إلى بلاد الحجاز ومصر حيث الإسكندرية ومنها إلى بلاد أوروبا ^(٦٦). وكانت مدينة عدن من أكثر المدن اليمنية ازدهارا ؛ لذا كان كثرة الوارد إليها ؛ محفزا للجوارى بدفع أموالهن التي آتين بها من الغناء أو عطايا من موالهن إلى مجال التجارة وبالأخص تجارة العطور وأدوات الزينة ، فقد كان عدد السفن الراسية في ميناء عدن سنويا لا يقل عن سبعين سفينة وأكثر ؛ لذا سميت عدن بأنها (عين اليمن) ، وهو ما كان أكبر محفز لكافة الطوائف للدخول بقوة مجال التجارة ، فقد قيل لا عجب لمن دخل عدن بألف درهم وخرج في ذات اليوم بألف دينار؛ وهو شاهد على قوة الحركة التجارية بالميناء ^(٦٧). كما كانت مدينة زبيد اليمنية من أهم المدن الصناعية والتجارية زمن الأيوبيين ، حيث اشتهرت بمصانع النسيج وغزارة منتوجاتها الزراعية ، وساهمت الجوارى في الحركة الصناعية والتجارية بمدينة زبيد ، فكن يصنعن بأيديهن شتى المنسوجات ويكلفن غيرهن ببيعها أو يبعنها بأنفسهن ^(٦٨).

- المبحث الثاني : الأدوار الحضارية والسياسية لصفوة الجوارى وخاصتهن

قامت الجوارى بأداء أدوار حضارية وسياسية ؛ كان لها بالغ الأثر على المجتمع الأيوبي ، وكان ذلك على هذا الضرب :
أولا: الأدوار الحضارية : ساهمت الجوارى بنصيب وافر من البناء الحضارى للدولة الأيوبية في كل من بلاد الشام ومصر وبلاد الحجاز واليمن ، وتمثلت مظاهر هذا البناء في العديد من المنشآت الدينية والثقافية كالمدارس والمساجد والمستشفيات والأربطة والخوانق والأوقاف على شتى ما يخدم المجتمع الأيوبي ، وفي مقدمته الوقف على المؤسسات التعليمية ودورها ، وهو ما أثرى بدوره الحياة الاجتماعية فوق خارطة الدولة الأيوبية ^(٦٩) ، ويظهر جليا ويسبق كافة الأدوار الحضارية اللاتي قمن بها الجوارى في العصر الأيوبي ،

دوران حضاريين كان لهما التأثير الجوهري على تغيير البنية الاجتماعية للمجتمع الأيوبي ، وهما على هذا النحو

١- بناء المدارس والمؤسسات التعليمية يجب قبل البدء في الحديث عن دور الجوارى في بناء المدارس ؛ معرفة أسباب بنائها والغاية المبتغاة منها زمن الأيوبيين ، وبالأخص زمن الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، والتي يمكن إيجازها فيما هو آت :

١. محاربة العقائد الفاسدة والفكر المنحرف ، وعلى رأسها العقيدة الفاطمية الباطنية .

٢. نشر المذهب السني .

٣. إثارة الحماس ضد الفرنجة في الحروب الصليبية .

٤. تقوية نفوذ الأمراء ، وإخراج أجيال موالية مؤيدة .

٥. ابتغاء مرضات الله وطلب الأجر والمثوبة من رب العالمين (٧٠) .

وعليه ، فقد حظى العلم والعلماء بعناية كبيرة في العصر الأيوبي وبالأخص زمن صلاح الدين الأيوبي ، فكان الاهتمام بإنشاء المدارس ودور العلم سمة اجتماعية في كافة بقاع الدولة الأيوبية بمصر وبلاد الشام والحجاز واليمن (٧١) ، فقد كانت المؤسسة التعليمية توفر لطلبتها كافة المقومات الحياتية من مأكّل ومشرب وكساء وملبس ، فقد كانت المدارس مؤسسات تربوية واجتماعية بامتياز ، فقد كانت المدارس تحتوى على مسجد ومسكن للمعلم ومكتبة عامرة بذخائر ونفائس الكتب (٧٢) . تنوعت المدارس المذهبية في مصر بعهد الأيوبيين ، فبعضها شافعي أو حنفي أو حنبلي، أو مالكي، وقد تكون للحديث أو تدرس أكثر من مذهب، وتنوع من قام بإقامة المدارس فبعضها أنشأها السلطان أو زوجاته أو بعض الأغنياء أو النساء من السيدات والجوارى ، وكذلك تنوعت مدخولات هذه المدارس ، فمنها من أوقف عليها الأوقاف أو تكفل بها فرد أو مجموعة، وقد يديرها منشأها أو يكلف عليها شخص أو تديرها دور الأقباس وخاصة أوقاف الأمراء الأيوبيين (٧٣) . تنافست جميع طوائف الشعب في إنشاء المدارس ودور العلم ، وكان من بين تلك الطوائف ، طائفة الجوارى التي ترقّت اجتماعيا وصارت ذات ذمة مالية مستقلة ، فقد تبارت الجوارى في مصر في إنشاء العديد من المدارس صاحبة السمعة الطيبة ، ومنها (مدرسة منازل العز) ، وهذه المدرسة كانت في دور الخلفاء الفاطميين بنتها أم الخليفة العزيز باهمل بن المعز ، وعرفت بمنازل العز ، وكانت تشرف على النيل، وأنزل بها بعد زوال الفاطمية الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب فسكنها مدة ثم اشترتها جاريته حُسن الجمال ، وأوقفت منازل العز على فقهاء الشافعية ووقف عليها حمام الذهب (٧٤) . وكذلك المدرسة القطبية الواقعة بالقاهرة أول حارة زويلة عرفت صاحبها الست عصمت الدين مؤنسة خاتون ابنة المالك العادل أبي بكر بن أيوب تركت مائلاً كثيراً، وأوصت ببناء مدرسة يجعل فيها الفقهاء وقراء ويشترى لها وقف فبنيت هذه المدرسة وجعل بها دروس للشافعية والحنفية (٧٥) . وأما في بلاد الشام ، فقد اشتهرت مدرسة (العالمية) ؛ لتدريس فقه الحنابلة ، واتخذت موقعها شرقي الرباط الناصري غرب سفح جبل قاسيون تحت جامع الأفرم ، ووقوفها الشيخة الصالحة العاملة أمة اللطيف بنت الشيخ الناصح الحنبلي (ت ٦٥٣هـ / ١٢٣٧م) ، وكانت فاضلة لها تصانيف ، وهى التى أرشدت سيدتها ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب أخت اسلطان صلاح الدين الأيوبي إلى وقف

المدرسة الصحابية بقاسيون على الحنابلة^(٧٦). وتميزت هذه المدرسة بالبناء الشاهق المبني بالحجر الأحمر ذات باب كبير جميل الصناعة والهندسة ، وبداخله قبة عالية ، وكان بهذه المدرسة دار حديث ، درس بها محمد بن هامل الحراني ، وكان له عناية كلية بالحديث وعلومه^(٧٧) . وكذلك المدرسة الحافظية التي أنشأتها الخاتون أرغوان الحافظية ، ويطلق عليها أيضا "أرغوان العادلية" ؛ لأنها كانت جارية الملك العادل وأعتقها^(٧٨) ، ويرجع سبب تسميتها بالحافظية إلى تربيتها للملك الحافظ أرسلان بن الملك العادل صاحب قلعة جعبر^(٧٩). وكانت الحافظية قد اشترت بستانا للنقيب غلام التاج لأكندى بالصالحية تحت قورا قرب عين الكرش ، وبنت على البستان مدرسة وتربة^(٨٠)، وهما يقعان الآن جنوب ساحة الميدان بدمشق ، وتسميها العامة "سقي حفيظة" ، أو "سنة حفيظة" ؛ نسبة إلى ست من حفظة القرآن الكريم ، ويعتقد العامة بأن المدفونة والية صالحة تسمى "حفيظة" ، وهما يحلفون "وحياة ستي حفيظة" ، كما يحلفون بحياة الشيخ "زكي"!! يشغل المبنى الآن الجمعية الجغرافية السورية^(٨١). وأما في بلاد الحجاز ، فقد تأخر إنشاء المدارس بطابعها النظامي إلى القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي ، حيث بدأت المدارس تظهر وتزداد ، وتتسابق السلاطين والأمراء والأثرياء من الرجال والنساء ، وكان للجواري نصيب من هذا التنافس الحميم ، تلك المدارس التي أثرت بشدة على الحياة الاجتماعية في بلاد الحجاز^(٨٢). وأشهر مدرسة أقامتها الجواري في بلاد الحجاز هي مدرسة (طاب الزمان الحبشية) ، حيث أوقفت طاب الزمان المدرسة على عشرة من الفقهاء الشافعية ؛ ليتولوا إدارتها والتدريس بها^(٨٣). ولم يتوقف بناء المدارس في بلاد اليمن زمن الأيوبيين على السلاطين والمرء ، بل امتد إلى الحاشية والخدم ؛ ومن ذلك بناء مجير الدين كافور أحد خدام الملك العزيز طغتكين ؛ المدرسة المجيرية في تعز^(٨٤) ، وكذلك بناء المدرسة الفاتنية بمنطقة ذي جبله ومدرسة المسانيف على يد فائق بن عبد الله أحد موالى المعز إسماعيل بن طغتكين^(٨٥) ، وبناء جمال الدين ياقوت الجمالي وإلى حصن تعز زمن طغتكين ؛ مدرستين : المدرسة الشرفية في تعز ، والمدرسة الياقوتية في ذي السفال^(٨٦) ، وللأسف لم نعثر في المصادر التاريخية ثمة إشارة إلى بناء الجواري مدارس أو أى من المؤسسات التعليمية كالكتاكيب أو الأربطة والخوانق .

٢- الأوقاف : لعبت الأوقاف . خاصة ما كان منها على دور التعليم ومؤسساته . دورا كبيرا في نهضة المجتمع وتطوره ، وكان للوقوف على المؤسسات التعليمية ؛ هدفا ساميا ، ألا وهو الإعداد لمحاربة الإفرنج المسيطرين على أجزاء كبيرة من بلاد الشام منذ العام ٤٩١هـ/١٠٩٧ م ، وغرس قيم التضحية والجهد في نفوس الناشئة ؛ بغية تحرير الأرض واستردادها من أيدي المعتدين ؛ لذا تسابق الجميع لوقف كل ما استطاع وقفه ؛ تلبية لتلك الفريضة الحاضرة ؛ وهو ما حدا بالمؤرخ الشهير ابن جبير(٦١٤.٥٤٠هـ/١٢١٧.١١٤٥م) واصفا كثرة الأوقاف المرصدة للعملية التعليمية قائلا: "ولكل مشهد من هذه المشاهد أوقاف معينة من بساتين وأرض بيضاء ورباع ، حتى أن البلد تكاد الأوقاف تستغرق جميع ما فيه"^(٨٧). فقد لعبت الأوقاف دورا عظيما في تطور المجتمع الأيوبي ودعم مؤسساته الاجتماعية من مدارس ومساجد وأربطة وخوانق ودور رعاية أيتام ومشافي وما إلى ذلك ؛ مما كان له عظيم الأثر على قوة المجتمع الأيوبي وتضامنه^(٨٨) . وكان للجواري دور في

هذا الموقف الاجتماعي الكبير ، فقد أوقفن الكثير من أموالهن وممتلكاتهن على المؤسسات الاجتماعية ، ساهمت بقدر ليس بالقليل في تحقيق هدف الأمة من نيل المراد والمبتغى ، ففى مصر ، أوقفت العديد من الأوقاف على بناء المساجد والإشراف على الكبرى منها ؛ مما ساهم في جعل تلك المساجد مركزا للحركة العلمية في العالم الإسلامى ⁽⁸⁹⁾. وانتشر كذلك نظام الوقف على الأيتام وتعليمهم وكسوتهم ، خاصة مع مواجهة الدولة الأيوبية لأزمات اقتصادية نتاج الحروب الصليبية والمعارضين ؛ ومن هنا كان للوقف أهمية كبرى في الاستقرار السياسى الداخلى والحفاظ على الأمن الداخلى في ظل حروب الدولة الضاربة ⁽⁹⁰⁾. وأوقفت في مصر على المدارس زمن الأيوبيين العديد من الأوقاف ، فقد أوقف على المدرسة القمحية ضيعة بالفيوم ، ووقف عليها قيسارية الوراقين ، كما أوقف تقى الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبي على منازل العز الحمام وفندق النخلة والروضة ⁽⁹¹⁾. واتخذت الأوقاف في العصر الأيوبي خصوصية ؛ حيث إنها رافقت الحروب الصليبية ، فكانت هذه الأوقاف وسيلة لفك الأسرى ؛ فأوقف صلاح الدين الأيوبي جميع الموارد المتحصلة من مدينة بلبس ؛ لفك أسرى بلبس من أيدي الصليبيين أثناء حملتهم على مصر سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م) ؛ وحذا رجال الدولة وميسورو الدولة رجالا ونساء أحرارا وجوارى ، حيث أوقف القاضى الفاضل دارالتمر على فكاك أسرى المسلمين ببلاد الفرنج ⁽⁹²⁾. وأما في بلاد الشام ، فقد كان للوقف دورٌ جَدَّ عظيم في كافة المناحي الحياتية ، فما تجد منحنى اجتماعيا إلا وللوقف دور ومهام ؛ لذا أطلق المؤرخون على الوقف في دمشق زمن الأيوبيين (عصر الأوقاف النسائية) ؛ فقد نافس الرجال بقوة على أعمال الخير ومآثره ⁽⁹³⁾. ومن أشهر أوقاف الجوارى وقف العاملة أمة اللطيف التى حصلت من سيدتها ربعة خاتون على أموال عظيمة ، فقد وجد لها بدمشق جواهر وذخائر نفيسة قاربت الستمئة ألف درهم غير الأملاك والأوقاف التى أوقفها على تعليم الأيتام ورعايتهم ⁽⁹⁴⁾. وأوقفت أمة اللطيف على المدرسة العاملة ؛ بستان بجسر البطة والغيضة الثانية، وحكر ابن صبح عند الشامية ⁽⁹⁵⁾. وامتازت العاملة بميزة عن غيرها من السيدات الواقفات الأيوبيات ، حيث كانت صاحبة مؤلفات في علوم الدين كنحو : "التسديد في شهادة التوحيد" ، وكتاب "بر الوالدين" ⁽⁹⁶⁾. وساهمن الميسورات من الجوارى وأثرياء البلاد في وقف الأسرى ببلاد الشام ، حيث زاد الاهتمام بوقف الأسرى تلك المحاولات الخطيرة التى جرت لتنصير الأطفال المسلمين أثناء الحملة الهنغارية على بلاد الشام ٦٠٤هـ/١٢١٧م ، فكان ذلك مدعاة لكافة طبقات المجتمع ؛ المساهمة في فك الأسرى ومنع تنصير أطفال المسلمين ، فوجد القاضى كمال الدين الشهرزوى (ت٥٧٢هـ/١٢١٧م) أوقف قرية الهامة بوادى نهر بردى من ضواحي دمشق على فك الأسرى ، كما ذكر أن مسرور أحد خواص الملك ، وشمس الدنيا الفارسية إحدى جواريه المقربين قد أوقفا خانا مكونا من تسعة وتسعين بيتا على فك الأسرى ⁽⁹⁷⁾. وسجلت لنا المصادر التاريخية أوقاف دهن اللوز أوقافا عظيمة كضيعة ناحية دمشق ، وأخرى في حماة على دعم الوعاظ والخطباء ، والإنفاق على وجوه الحث على الجهاد، ومعالجة ما يعترى أفراد المجتمع من أزمات ومعضلات ⁽⁹⁸⁾. ولا ريب أن المظاهر الحضارية التى ساهمت فيهن الجوارى ، بالكثرة التى يصعب حصرها ، فلم تكن المدارس

والأوقاف بنود المساهمة الاجتماعية فحسب ، بل كان لهن دور في بناء المساجد والأربطة والخوانق والفنادق والحمامات وغير ذلك مما ساهم في الازدهار الحضاري للمجتمع الأيوبي ، ولكن كان التركيز على المدارس والأوقاف ، لما لهما من دور أساسي لا غنى عنه ، فالخانقاه ربما يكون وجودها لفصيل اجتماعي دون غيره ، أما ، ويعم أثره الإيجابي على الكافة دون تفرقة أو تمييز : المدارس والأوقاف ؛ أمر يخص جميع طبقات المجتمع ويوضح هذا أسباب بناء النساء أحرار وجواري خمسة عشرة مدرسة بدمشق وحدها في أقل من مئة عام ، وقيامهن بالتدريس للرجال والنساء على السواء كربيعة خاتون أخت السلطان صلاح الدين الأيوبي ، والعالملة أمة اللطيف صاحبة المدرسة الشهيبة⁽⁹⁹⁾. واشتهرت بلاد الحجاز في العصر الأيوبي بنوع من الأوقاف ، وهو أوقاف الأربطة ، حيث كان له صلة وثيقة بالحجاج الوافدين إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج ، وكذلك لطلاب العلم المجاورين ، فقد كانت تلك الأربطة هادفة إلى توفير الراحة لطلاب العلم والحجيج ، فيوفرون لهم : المسكن والمأكل والمشرب⁽¹⁰⁰⁾ وساهمت المرأة في هذا الوقف سواء من الأحرار أو الجواري ، فقد اشتهر رباط أم الخليفة الناصر العباسي ، المعروف بالعطيفية؛ لأن الشريف عطيفة صاحب مكة المكرمة كان يسكن هذا الرباط ، وقد كان الرباط وقفا على فقراء الصوفية⁽¹⁰¹⁾ واشتهر كذلك رباط مآثر طاب الزمان الحبشية ، حيث تركت طاب الزمان الحبشية من المآثر بمكة المكرمة ؛ الدار المعروفة بدار زبيدة ، التي أوقفها على عشرة من فقهاء الشافعية⁽¹⁰²⁾ . وأما عن الأوقاف النسوية في اليمن ، فيمكننا القول بأن الأوقاف في اليمن زمن الأيوبيين قد احتلت الصدارة في اهتمامات المجتمع بطبقاته المختلفة التي شكلت الجواري منه حجما ليس باليسير ، وشكلت ظاهرة عامة في اليمن، تركت بصماتها في الوسط الاجتماعي نتيجة تعدد الأغراض التي أقيمت من أجلها ، فمنها ما خُصص لصالح الفقراء والمساكين ، ومنها ما هو لرعاية الأيتام والوافدين على اليمن من طلاب العلم⁽¹⁰³⁾ ، ومنها ما خُصص لإصلاح المدارس والمساجد وكفاية القائمين والمرتبين فيها ، ومنها لأعمال الخير ، فقد انتشرت الأوقاف في عصر الدولة الأيوبية بشتى أنحاء اليمن ، وقد شملت الأراضي الزراعية والكتب الفقهية والدور والحوانيت والخانات والفنادق والحمامات والمعاصر والمجازر... إلخ⁽¹⁰⁴⁾ . وفي الحقيقة ، على الرغم من كثرة الأوقاف في اليمن زمن الأيوبيين ، فلم تُسجل لنا المصادر التاريخية أوقافا بأسماء جواري بالتحديد ، فالحديث عن دورهن في الأوقاف حديث عام دون تخصيص وتحديد.

ثانيا : الأدوار السياسية للجواري في العهد الأيوبي: لعبت الجواري على امتداد العصور الإسلامية أدوارا هامة ومثيرة في التاريخ العربي وفي صياغة الكثير من وقائعه السياسية ، فيكفي أنهن كُنَّ أمهات لكثير من أمراء المؤمنين والخلفاء والسلاطين الذين حكموا الدولة الإسلامية سواء العباسية أو الفاطمية أو الأيوبية والمملوكية ، وقاموا بأدوار عظيمة في تاريخ الأمة الإسلامية ؛ فرفعوا من شأنها وذادوا عن حماها ، وتركوا بأسمائهم وأعمالهم بصمات واضحة في تاريخ العرب والمسلمين ، ولم يكتف الجواري بكونهن أمهات السلطين والأمراء فحسب ، بل كان منهن من أدت أدوار سياسية سجلت في سجل التاريخ الإسلامي⁽¹⁰⁵⁾ ، ويأتى على رأس تلك الأدوار وأبلغها تأثيرا في الحياة السياسية ، دوران بارزان ، وهما :

أ. الحفاظ على ولاية العهد : ورث النظام السياسي الأيوبي نظامه السياسي من الأنظمة السابقة عليه من الزنكيين والسلاجقة ، وأثرت تلك الأنظمة في النظام السياسي والإداري للدولة الأيوبية ، فعندما آلت الأمور للأيوبيين بعد الفاطميين ؛ استحدث النظام الأيوبي منصبا جديدا على غرار ولى العهد بمسمى نائب السلطنة ، اذ جرت الدولة على ما كانت عليه دولة الأتابك عماد الدين زنكي (١١٤٧٩-١١٤٦١ هـ/١١٤٧-١١٤٦ م) بالموصل ثم ولده الملك العادل نور الدين محمود (١١٨٥-١١٧٤ هـ/١١٨٥-١١٧٤ م) ببلاد الشام^(١٠٦). فالحفاظ على ولاية يعنى الاستقرار السياسي والأمن الداخلى والخارجى ، وهو دور سياسى لا يستهان بأدائه ومهامه ، وهذا الدور هو واحد من الأدوار السياسية التى لعبتها الجوارى ، ولم يكن الأمر بالسهولة المتوقعة ، كُنَّ أحيانا يستطعن وأحيانا أخرى تكون الظروف والنظرة الاجتماعية حائل أمام تحقيق هذا الدور ، ومن هذا نجاح ضيفة خاتون^(١٠٧) (١٢٤٠-١١٨٥ هـ/١٢٤٠-١١٨٥ م)^(١٠٨) بنت الملك العادل (١٢١٨-١١٤٣ هـ/١٢١٨-١١٤٣ م) وإلى حلب^(١٠٩) عندما توفى زوجها الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين الأيوبي (١٢١٦-١١٧٢ هـ/١٢١٦-١١٧٢ م) تملك حلب ابنها الملك عبد العزيز محمد بن غازى (ت ١٢٣٣ هـ/١٢٣٦ م) وكان صغير السن عمره ثلاث سنوات ، فقامت بتدبير شؤون المملكة إلى أن كبر وولى المملكة ، متخطية أخيه الأكبر الملك الصالح نجم الدين أيوب (١٢٤٩-١٢٠٥ هـ/١٢٤٩-١٢٠٥ م) ولى العهد الحقيقى والأجدر بالسلطنة لأنه أكبر سنا^(١١٠) ، ولكنه أخر لأن أمه (ورد المني) جارية سوداء ، ولكن تلك الجارية كان لها دور فى تجميع المالكيك حوله يلوحون بقوتهم ومساندتهم للملك الصالح ، فما استطاع آل أيوب تخطيه تلك المرة ، وبالفعل ملك البلاد بفضل دور أمه الجارية التى هُزمت جولة ولكنها كسبت المعركة^(١١١). وكان الجوارى يعانين من أداء دورهن هذا ، وهو فى حاجة إلى شخصية قوية ومقومات لا تتوافر لكثير منهن ، فكثيرا ما صارت الأمور على غير رغبتهن ، ومن ذلك : أن الملك الناصر داود بن عيسى صاحب الكرك استناب ابنه المعظم وهو ابن جارية على الكرك عندما سار إلى بغداد؛ فتألما ولداه : الأمجد والظاهر ؛ لكونه استناب أخوهم المعظم وهو ابن جارية ، فاتفقا مع أمهما بالقبض على المعظم والاستيلاء على الكرك^(١١٢). وأبرز أدوار المحافظة على ولاية العهد كان لرضا خاتون التى أسرها نور الدين زنكي فى أعقاب الحملة الصليبية الثانية؛ وهى أم الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود زنكي (١١٨١-١١٦٢ هـ/١١٨١-١١٦٢ م) حيث قامت بتدبير ملك ابنها فى دمشق وحلب والمحافظة عليه حتى كبر^(١١٣) ، فالملك الصالح عندما توفى أبوه كان صغير السن ؛ فملكوه دمشق وحلفوا له بمدينة حلب ؛ فأدارت أمه شؤون الحكم وكان يساعدها المملوك (شاذ بخت) وابن القيسراني^(١١٤) ، ولكن عندما جاء صلاح الدين الأيوبي من مصر أخذ منه دمشق ؛ فرحل إلى حلب ، وسار صلاح الدين إلى حلب وحاصرها ثلاث مرات ، ولكن تم الصلح فى نهاية الأمر ، وبقيت حلب فى يد الصالح إسماعيل^(١١٥) ، وعرفت أمه بالدهاء ففى العام (١١٧٦ هـ/١١٧٦ م) طلبت من صلاح الدين قلعة أعزاز بحجة أن بقائها فى يد ابنها ضمان لمنع الحركات الانقلابية ضده حكمه الوليد ؛ فاقتنع الملك الناصر ومنحها قلعة أعزاز وأكرمها بهدايا ثمينة فاخرة^(١١٦). وعلى الرغم من تلك الواقعة فإن صلاح الدين كان ضد تولية ولاية العهد لمن أمه جارية (١١٩٣-١١٣٨ هـ/١١٩٣-١١٣٨ م) ، حيث أنه منع حفيده أحمد بن الملك الظاهر غازى من ولاية العهد ؛ لأن أمه أمة ؟!! ، فقد صادف هذا العصر وبالأخص فى بدايته الحرص المستميت من المرأة الأيوبية على ولاية العهد لأبنائها، وكان أولاد الجوارى خارج حسابات هذا العصر ، وكان السلطان صلاح الدين الأيوبي هو صاحب تلك السياسة الطبقية التى شكلت

القاعدة في بدايات الحكم الأيوبي الذي تغير تماما مع أخريات هذا العهد الذي صار المماليك فيه أصحاب السطوة والنفوذ وأقام دولتهم على أنقاض الدولة الأيوبية^(١٧)؛ حيث برز دور نساء القصر الأيوبي في المرحلة الأخيرة من عمر الدولة الأيوبية ، وهي مرحلة الضعف عقب غياب القيادات القوية التي مثلتها حقبة صلاح الدين الأيوبي ؛ فصار لهن الدور الأبرز في تولية العهد ، ومن هذا؛ دور (الست السوداء بنت الفقيه نصر) زوجة السلطان الكامل الأيوبي^(١٨) (٦٣٥.٥٧٦هـ/١٢٣٨.١١٨٠م) وأم ولده السلطان العادل الثاني (٦٣٧.٦١٨هـ/١٢٢٢.١٢٤٠م) التي لعبت دورا كبيرا في تنحية الملك الصالح نجم الدين أيوب عن ولاية العهد ، والعمل على إسناد المنصب لابنها العادل الذي لم يتجاوز الحادية عشر من عمره ، فلم يروق لها تعيين السلطان الكامل ابنه الصالح نجم الدين أيوب وليا للعهد ، على الرغم من توصية السلطان الكامل ولده الصالح بها خيرا ، حيث قال : " يا ولدي أنت ابني وولي عهدي من بعدى وصاحب المملكة والرأى والحزم ، فلا تخالفني فيما أأمرك فيه ، وهذا أخوك ملك العادل صغير السن وأمه غريبة عنا ؛ فتلطف بها وتكرمها ولا تشوش عليها ، وما تفعله معي تفعله معها ، وأنا متوجه إلى بلاد الروم والله العالم من يعيش إلى الغد " ^(١٩). وما إن وصل السلطان الكامل إلى بلاد الشام من أجل إعادة الاستقرار بعدما شهدت البلاد حركات معارضة عاتية ضد السلطان ، وما إن استقرت الأمور للسلطان الكامل في دمشق وباقي البلاد الشرقية بعد أن اضطربت عليه ^(٢٠) ، حتى وصلت رسالته من زوجته أم ولده العادل تشكو من ولي عهده الملك الصالح بن أيوب ، وهذا نصها : " استيقظ من نومك فإنك لما رحلت إلى الروم ، وأوصيت الملك الصالح علينا لا تسل ما نحن فيه من الضنك والذل والإهانة والجوع والقلّة ، قد اشترى ما أمنت على أموالك وعلينا خمسمئة مملوك وسماهم البحرية وأعطاهم الأخبار الثقال ما بين العشرين ألفا والثلاثين ألفا ، وقد استولى على الديار المصرية ، فدارك أمرك وأنقض إن كنت نائما فاستيقظ وألحق بالديار المصرية قبل أن يفوت أمرها " ^(٢١) وعاد السلطان فورا ووقع في كمهدهن العظيم ، فقام بعزل الملك الصالح وعنفه على فعل وأغلظ عليه قائلا: " يا عبد النحاس يا كلب يا ملعون والله لا أبقيتك بعدها " ، وأوعز إلى مماليكه بإغراقه ، وحال دون التنفيذ وساطة الأمراء وكبار رجال الدولة ؛ فأبعده إلى الديار الشرقية وعزله من ولاية العهد وعين العادل الثاني بدلا منه ^(٢٢) ، ونجح مخططها في تولية العهد لابنها ولكن سرعان ما توفي السلطان الكامل ، فقام الصالح بن أيوب ، بالقبض على أخيه العادل وعزله من منصبه فقد مكثت أمه بالصالح ^(٢٣) ، ولكن الله خير الماكزين . وهكذا تبين أن لعب هذا الدور السياسي بات أساسيا في أخريات العصر الأيوبي؛ لكثرة المماليك من كافة الأجناس وعلى رأسهم الجنس التركي ، فصارت الكلمة العليا للمماليك دون سواهم ، وأصبحت الجوارى شغلها الشاغل الحفاظ على ولاية العهد ، الذي يدفعها إلى ارتكاب جريمة القتل لتحقيق مبتغاها ، وأبرز مثال لهذا ؛ قتل أم الملك المنصور نورالدين على بن أيوبك (٦٣٩.٦٩٩هـ/١٢٤٢.١٣٠٠م) لشجر الدر (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) ^(٢٤) التي أرادت الحيلولة دون تولي المنصور الحكم وذلك بقتل أبيه ، فعاجلت أم المنصور بقتلها وقتل طموحها نحو الحكم والسيطرة ؛ حفاظا على كرسي الملك لأبنها الصغير ^(٢٥). ولم تكتف الجوارى في أخريات العصر الأيوبي بلعب الأدوار السياسية الثانوية على الرغم من أهميتها كما اتضح في أمر ولاية العهد ، فقد تطلعت للحكم بنفسها ، ونجحت وخطب لها على المنابر ، ولكن كان المآل ليس بالمحمود وهو ما تتناوله النقطة البحثية التالية .

ج- الحُكم والسلطان: لا نجد أمامنا سوى شجر الدر (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) ^(١٢٦)، فما قامت امرأة سواء من الحرائر أو الجوارى عبر تاريخ الدولة الإسلامية بدورٍ سياسى مثلما قامت به السلطنة شجر الدر ، فقد كان زوجها الملك الصالح نجم الدين أيوب (٦٠٣-٦٤٧هـ/١٢٠٥-١٢٤٩م) ^(١٢٧)، لا يبت في أمر إلا بعد مشورتها وتعدى الأمر أكثر من ذلك ، حيث كان يعهد لها بالإدارة السياسية للبلاد في غيابه ، وهو ما جعل سلطانها يطغى على سلطانه في كثير من الأحيان ، وهو ما يؤكد تمكن صفوة الجوارى من الحياة السياسية ، وقيامها بالأدوار السياسية في العهد الأيوبي على أكمل وجه ^(١٢٨). وكانت بدايتها السياسية مع قدومها إلى مصر حيث كانت لا زالت جارية الملك الصالح على الرغم من ولادتها لابنها خليل الصالح ، ولكنها استطاعت بذكائها وشخصيتها القوية أن تكون القلب النابض للحكم الأيوبي في عهد الملك الصالح ، وتمكنت من تبوء مكانا ساميا في البلاط الحاكم ، وغدت صاحبة الأمر والنهى ؛ وبالأخص بعدما استطاعت إقناع الملك الصالح باستقدام المماليك واتخاذهم سندا وعزوة ضد خصومه ومناوئيه ، وبالفعل خضع لأوامرها ، واستقدم الكثير منهم وقام بتدريبهم ؛ ليكونوا درعاً له وسيفا ضد المؤامرات الداخلية قبل الخارجية ؛ وأسس بهم المماليك البحرية ذائقة الصيت في تاريخ العسكرية الإسلامية ^(١٢٩). وأتى دورها الأشهر في التاريخ الإسلامى ؛ ليفصح عن شخصية سياسية محنكة ، فقد قامت بإخفاء موت زوجها الملك الصالح ؛ وتصادف موته مع حصار الفرنجة لمدينة دمياط المصرية ، فأخفت موته ، حتى لا تحبط الروح العسكرية للمجاهدين ، وكانت توقع بتوقيعه بعدما اتقنته بعد طول مطالعة مراسيمه وأوامره السلطانية، وكانت عندما يسأل أحد عن السلطان تقول: " ما هو طيب " ، ومنعت أحد من الدخول عليه مطلقا ، وحتى تتم خطتها كانت تقيم الموائد يوميا ، وكلّ في موقعه سواء كان المسؤول كبيرا أو صغيرا ^(١٣٠). وإمعانا في الذكاء السياسى ، قامت قبل الإعلان عن وفاة الملك الصالح أيوب ٦٤٧هـ/١٢٤٩م ، بإحضار كبار رجالات الدولة ك الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ ^(١٣١) ، ومحسنا الطواشى ^(١٣٢)، ومجموعة من الأمراء ، وجلست من وراء حجاب ، وقالت لهم : " السلطان يأمركم أن تحلفوا لولده المعظم "توران شاه" ؛ فإنه عهد له بالملك من بعده ؛ فحلفوا ، فأعلنت خبر الوفاة واستقدمت توران شاه ^(١٣٣) واستغل الفرنجة إعلان خبر وفاة الملك الصالح ، وكون المسلمين أصبحوا بلا رأس. فيما يظنون. فتقدموا نحو مصر وأشعلوا موقعة حربية عظيمة ، استشهد فيها الأمير فخر الدين ^(١٣٤)؛ فأخذت شجر الدر تدبير الأمور على أكمل وجه ؛ في انتظار قدوم توران شاه ، الذى بوصوله ارتفعت الروح المعنوية للمقاتلين وعموم الشعب المصرى ^(١٣٥). ولكن سرعان ما صدق رأى أبيه الصالح في كونه نزقا طائشا لا يصلح للسياسة وأمورها ، حيث أظهر عداا في غير محله لشجر الدر؛ وهو ما أغضب مماليكها ؛ فكانت أوامرها بقتله ^(١٣٦)؛ فأغرقوه وقطعوه وأحرقوه !! ^(١٣٧). ونادى بها أمراء المماليك وعلية القوم بشجر الدر ملكة على مصر ، وخطبوا لها على المنابر في عموم البلاد المصرية قائلين : " وأحفظ اللهم الجهة الصالحية ملكة المسلمين عصمت الدنيا والدين أم خليل المستعصمية صاحبة السلطان الملك الصالح " ^(١٣٨). ولكن لم يستمر ملكها سوى ثمانين يوما ، فلم ترق مملكتها للخليفة العباسى المستعصم بالله (٦١٠-٦٥٦هـ/١٢١٣-١٢٥٨م) الذى خاطب المماليك قائلا: " إن لم يكن لديكم رجالا ، فلنرسل لكم " ، كما لم يستسغ المصريون امرأة على سدة الحُكم حتى لو كانت شجر الدر، وهنا قدمت شجر الدر نموذجا في الإيثار السياسى وتغليب الصالح العام ، حيث لم ترض بتقاتل المسلمين على السلطة والأعداء داخل البلاد ؛ فتنازلت عن السلطة. ولو

شكليا. لقائد الجيش "عز الدين أيبك" (٦٥٥.٦٠١هـ / ١٢٥٧.١٢٠٥م)، ولكنها تزوجته ؛ حفاظا على نفوذها ووسطوتها السياسية^(١٣٩)، وعندما حاول إثناءها عن دورها السياسى ، وعزمه الزواج من ابنة صاحب الموصل ؛ لتقوية نفوذه السياسى ودعم سلطانه ؛ قامت شجر الدر بقتله على يد مجموعة من غلمانها^(١٤٠) ، ولكنها أساءت التقدير هذه المرة ، حيث تكالب المطالبون بالثأر لمقتل عزالدين أيبك ، تتقدمهم طليقته "أم الملك المنصور" التى طُلقت بناءا على طلب شجر الدر وشرطها لإتمام الزواج ، وقامت أم على بنت الأشكرى وأم الملك المنصور برشوة حراس قصرها ، وعلمت شجر الدر بذلك ؛ فتأكدت أنها من تعداد الأموات لا محالة ، وفكرت حينئذ فى شئ غريب على مَنْ هو مقبل على الموت قتلا ، ألا وهو منع أيا كان من التمتع بعدها بجوارهرها وحليها ، فقامت بسحقها فى هاون وذرتها فى الهواء!!؛ وعندئذ كانت على الاستعداد للقتل ، ولم يمر كثيرا حتى هاجمتها أم الملك المنصور وجوارياها ، وأوسعوها ضربا بالقباقيب ؛ حتى لفظت أنفسها ، وألقوها من فوق القلعة ، وظلت جثتها أياما ؛ يعيث بها السفهاء ، ويتشقى فيها الغرماء !!^(١٤١) . وهكذا يُسدل الستار على مَنْ لعبت كافة الأدوار السياسية التى عرفها التاريخ سواء من تأييد المجاهدين وإدارة البلاد بحنكة واقتدار إلى القتل السياسى ، واعتلاء كرسى الحكم ، ثم تقديم إثثار سياسى بالتنازل الشكلى عن السلطة ، وعندما أحست أن التنازل سيصبح موضوعا وحقيقيا ، قتلت وبكت على قتلها !!، ولكنها كانت المرة الأخيرة التى مارست فيه القتل السياسى ، والذى سرعان ما مورس ضدها ، فلقت حتفها بعدما أضحت مطبوعة فى كتب التاريخ الإسلامى أنها صاحبة الأدوار السياسية بكافة أنواعها وصنوفها ، وما موتها المأساوى إلا ختام يليق بشخصية تاريخية لا نظير لها فى التاريخ السياسى النسوى !

الخاتمة :

أظهر البحث كيف أن الجوارى أدت أدورا كبيرة وعديدة فى العهد الأيوبي إلى الحد الذى يمكن أن نطلق على هذا العهد "عهد سطوة الجارية ومُلْكها" ، فقد امتلأت القصور والبيوت الكبيرة فى جميع فئات المجتمع الأيوبي بعدد كبير من الجوارى والإماء ، وصار المجتمع الأيوبي مطبوعا كليّة بطابع الجوارى وقيادتهن ؛ فقد أدت الجوارى فى العصر الأيوبي ؛ أدوارا جديدة. مع الحفاظ على الوظائف والمهن التقليدية. فإن كان منهن مغنيات ونائحات ومربيات ، فقد صار منهن عالمات وراويات حديث وفقهات ، وبلغن بعضهن مرتبة الإفتاء والمرجعية فى المذاهب الفقهية الأربعة ، ، وقد برعن إلى حد أنهن كُنَّ محل رضا وقبول من العامة ؛ متفوقات فى ذلك على فقهاء أجلاء ذوى أسماء رنانة ، كما أدت الجوارى دورا هاما فى الحركة التجارية الأيوبية ، تلك الحركة التى كانت تمثل دعامة هامة لاقتصاد الدولة الأيوبية ، وترأى كيف كان لهن تجارة ومال خاص، استطعن به الولوج إلى عالم الاقتصاد والمال ؛ وهو ما ساعدهن على المساهمة الفاعلة فى إثراء المجتمع الأيوبي بالعديد من المظاهر الحضارية التى ساهمت فيهن الجوارى ، بالكثرة التى يصعب حصرها ، فلم تكن المدارس والأوقاف بنود المساهمة الاجتماعية فحسب ، بل كان لهن دور فى بناء المساجد والأربطة والخوانق والفنادق والحمامات ، ووقف الكثير من الأوقاف لخدمتها وصيانتها ، وغير ذلك مما ساهم فى الازدهار الحضارى للمجتمع الأيوبي

، ولم يقف الأمر عند بناء المجتمع الأيوبي من خلال أدوارهم الحضارية ، فقد كان لهم أدوارا سياسية هامة تمثلت في حفظ ولاية العهد ، ولكن يبقى الدور السياسي الذي لعبته شجر الدر ؛ ألا وهو الحكم والقيادة ؛ دورا خالدا في سجل التاريخ السياسي النسوي العالمي قبل الإسلام ، لما به من من حكمة تارة ، وشطحة تارة أخرى ، ولعل الخاتمة المأسوية هي ما خلدت هذا الدور السياسي خلود التاريخ ؛ وصارت معه شجر الدر علامة خالدة على التاريخ السياسي للمرأة ، وأضحت معه محل ثناء لكثير من المؤرخين ، وتعاطف لكثير من العوام .

وأتى البحث بعدد من النتائج والتوصيات ، على هذا النحو :

النتائج :

١. لعبت الجوارى في العصر الأيوبي أدوارا حضارية وسياسة ، ألفت بظلالها السياسية والاجتماعية على المجتمع الإسلامي في العصر الأيوبي .
٢. أبرزت المكانة السامية التي وصلتها الجوارى في العهد الأيوبي ؛ سماحة الإسلام ، وتفردته في معاملة الأسرى والسبايا حتى صار منهم عالما أو حاكما .
٣. عظم دور الأيوبيين وأيديهم البيضاء على التاريخ العسكري الإسلامي ، بتصديهم ضد عدوان الصليبيين ومناوئبي الإسلام .
٤. شهد العصر الأيوبي . خاصة الفترة الصلاحية - تكاملاً عسكرياً واقتصادياً بين مصر وبلاد الشام والحجاز واليمن .
٥. كان الاتحاد ووحدته الصف أهم عوامل الرواج التجاري والصناعي في العصر الأيوبي .

التوصيات :

- تتمثل في طرح عدد من النقاط التي يمكن أن تكون نواة لأبحاث جديدة ، ومنها :
١. دور أمهات الولد في الحياة السياسية للخلفاء والأمراء .
 ٢. دور الجوارى في التصدي للصليبيين وأعوانهم .
 ٣. دراسة أثر التربية والتنشئة للجوارى والأماء في مواقفهم وأدوارهم الحضارية والسياسية .
 ٤. أثر الأوقاف الإسلامية في النهضة العلمية والاجتماعية .
 ٥. دراسة أسباب الوحدة والفرقة في العصر الأيوبي ، وأثارها ونتائجها على المجتمع الإسلامي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

الهوامش

- ^١ - الرازي ، محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٨م) : مختار الصحاح ، دار الرسالة (الكويت د.ت) ، ص ٢٩٤ .
- ^٢ - الجاحظ ، عمرو بن بحر : رسائل الجاحظ ، تحقيق : هارون ، عبد السلام محمد ، ج ٢ ، مكتبة الخانجي (مصر ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م) ، ص ١٥٦ .
- ^٣ - العباس ، عبد الحليم : البرامكة في بلاط الرشيد ، مطبعة الجريدة التجارية المصرية (القاهرة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م) ، ص ٣٨ .

- ^٤- الجاحظ : البيان والتبيين ، ص ٢٩٦.
- ^٥- المنجد ، صلاح الدين : بين الخلفاء والخلفاء في العصر العباسي ، دار الحياة (بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م)، ص ٨.
- ^٦- ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) : الكامل في التاريخ ، منشورات مكتبة جامعة كولومبيا (نيويورك ١٨٩٦م) ، ج ٦ ، ص ٤٠-٤١.
- ^٧- طقوش ، محمد سهيل : تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة (٦٦١.٥٦٩هـ/١٢٦٣.١١٧٤م)، ط ٢ ، دارالنفائس (بيروت ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص ٨.
- ^٨- الخوانق : أو الخوانك جمع خانكاه ، وهي كلمة فارسية معناها بيت ، وقيل أصلها خونقاه أى الموضع الذى يأكل فيه الملك . وابتدعت الخوانق في الدولة الإسلامية حوالى ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م. ينظر: المقرئى ، تقى الدين أحمد بن على : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ (الخطط المقرئية) ، ج ٢ ، تحقيق : محمد زيهى ، و الشرقاوى ، مديحة ، ط ١ ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص ٤١٤.
- ^٩- الأربطة : مفردا رباط وجمعها أربطة أو رباطات أو ربط ، ويطلق لفظ الرباط . عربى الأصل . على مكان إقامة الحامية المرابطة عند ثغور العدو . وقد انبثقت فكرة الأربطة عن الخوانق فكانت للصوفية المتطرفين الذين يرفضون مواكبة التطور ، ولا يريدون التواجد مع الصوفية المعتدلين في الخوانق ؛ فأنشئت لهم تلك الأربطة وكذلك الزوايا . ينظر: كيرة ، نجوى كمال: الجوارى والغلمان في العصرين الفاطمي والأيوبي (٦٤٨٣٥٨هـ/١٢٥٠.٩٦٩م) (دراسة سياسية اجتماعية) ، ط ١ ، مطبعة زهراء الشرق (القاهرة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م)، ص ٤٨٧.
- ^{١٠}- معاذ ، عبدالرازق: إسهام المرأة في العمارة بدمشق خلال العهد الأيوبي، مجلة التراث العربي، مجلد (٨) عدد (٩)، اتحاد الكتاب العرب (دمشق ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ٢١٧.
- ^{١١}- الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الفيرزآبادي (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م): المهذب في فقه الإمام الشافعي (كتاب عتق أمهات الأولاد) ، ، مج (٢) ، ط ٢ ، دار المعرفة (بيروت ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، ص ٢٠.
- ^{١٢}- ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، ج ٢ ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، منشورات جامعة كولومبيا (نيويورك ب.ت) ، ص ١٧٥.
- ^{١٣}- سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر بن قزأوغلى التركي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، ج ٢١ ، تحقيق : دار الرسالة العالمية (دمشق ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص ٣٩١.
- ^{١٤}- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق : تدمري ، عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي (بيروت ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص ١٢١.
- ^{١٥}- حلى ، محمد أحمد : الحياة العلمية في مصر والشام (٦٤٨٥٢٠هـ/١٢٥٠.١١٢٧م) ، المجلة التاريخية المصرية ، مج (٧) ، (القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م) ، ص ٢٠.
- ^{١٦}- الذهبي ، تاريخ الإسلام ، وفيات ٦٤٠.٦٣١هـ، ص ٤٣١.
- ^{١٧}- الكيلاني ، ماجد عرسان : هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس ، ط ٣ ، دار القلم للنشر والتوزيع (دبي ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)، ص ٣١٢.
- ^{١٨}- سيد ، عبد الهادي محمد حمدان : وسائل الترفيه في العصر الأيوبي بمصر والشام (مجالس الغناء والموسيقى نموذجاً ٦٤٨٥٦٧هـ / ١١٧١.١٢٥٠م)، مجلة كلية اللغة العربية بأسبوط ع ٤١ ، ج ٢ ، جامعة الأزهر. أسبوط (جمهورية مصر العربية ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) ، ص ١٥١٢. ١٥١٣.
- ^{١٩}- ابن دقماق ، صارم الدين إبراهيم القاهري (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٧م): نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ، تحقيق : طبارة ، سمير ، ط ١ ، المكتبة العصرية (بيروت ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ٩٩.

- ^{٢٠} - ضمان القيان : ضريبة على الجوراء محترفات الغناء ، فقد كانت لا تخرج مغنية إلى حفل إلا بعد أن يأخذ الضامن منها مبلغا من المال . ينظر : ابن الجوزي ، سبط : مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق : الزبيقي ، إبراهيم ، ج ٢٢ ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة (دمشق ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣ م) ، ص ٢٣١ .
- ^{٢١} - العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : الجبوري ، كامل سلمان ، ج ١٠ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) ، ص ٦٣٦ ، ٦٣٥ .
- ^{٢٢} - أبو شارب ، حازم فارس على : فن السيرة في الأدب الأيوبي (كتاب الاعتبار أنموذجا) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط (الأردن ٢٠١٠م) ، ص ٢٨ .
- ^{٢٣} - النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٩ ، ص ١٤١ .
- ^{٢٤} - السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ١٢ ، ص ٨٩ .
- ^{٢٥} - الخزرجي ، موفق الدين أبو الحسن على بن الحسن (ت ٨١٢هـ) : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق : عسل ، محمد بسيوني ، ج ٢ ، مطبعة الهلال (القاهرة ١٢٣٩هـ / ١٩١١م) ، ص ٢٣٩ .
- ^{٢٦} - ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص ٦٠٥ .
- ^{٢٧} - ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) ، النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ج ٦ ، مطبوعات وزارة الإرشاد القومي (القاهرة د.ت) ، ص ١٦٦ .
- ^{٢٨} - البغدادي ، عبد اللطيف (ت ٦٢٩هـ / ١٢٣١م) : الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، تحقيق : سبانو ، أحمد غسان ، ط ١ ، دار قتيبة (دمشق ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م) ، ص ٨٩ .
- ^{٢٩} - الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢٣ ، ص ٢٩٩ .
- ^{٣٠} - السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ١٢ ، ص ٦٥ .
- ^{٣١} - غزالي ، نصارى فهى محمد : المظاهر السياسية والحضارية في اليمن على العهد الأيوبي ، رسالة دكتوراة ، كلية الدراسات العربية ، جامعة المنيا (مصر ١٩٩٣م) ، ص ٢٤٣ .
- ^{٣٢} - عمارة ، المفيد ، ص ٦٥ .
- ^{٣٣} - الأصفهاني ، سنا البرق الشامي ، تحقيق : الحيارى ، مصطفى ، ج ٣ ، ط ١ ، مؤسسة عمان (المملكة الأردنية الهاشمية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م) ، ص ٧٦ .
- ^{٣٤} - ابن الداية : أبو جعفر أحمد بن يوسف (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م) ، كتاب المكافأة وحسن العقبي ، تحقيق : شاکر ، محمود محمد ، ط ١ ، المكتبة التجارية الكبرى (مصر ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م) ، ص ١٣٧ .
- ^{٣٥} - ابن عذاري ، أبو العباس المراكشي (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : بروفنسال ، ليفي ، ج ١ ، ط ٣ ، دار الثقافة (بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م) ، ص ٣٠٨ .
- ^{٣٦} - المقرئ ، خطط المقرئ ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .
- ^{٣٧} - ابن فهد ، العز الدين عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد القرشي الهاشمي (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م) بلوغ القرى بذيل اتحاف الوري بأخبار أم القرى ، تحقيق : إبراهيم ، صلاح الدين خليل ، ج ٣ ، ط ١ ، دار القلم (القاهرة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ، ص ١٩٨٩ .
- ^{٣٨} - الواسعي ، عبدالواسع بن يحيى : تاريخ اليمن المسمى بـ فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن) ، مطبعة حجازي (القاهرة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م) ، ص ١٢٤-١٢٥ .
- ^{٣٩} - ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٥٥ .

- ^{٤٠} - ابن عبد الظاهر ، معى الدين بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م): الروضة البهية الزاهرة في الخطط المعزية القاهرية، تحقيق: سيد ، أيمن فؤاد ، مكتبة الدار العربية للكتاب (القاهرة د.ت) ، ص ٨٩.
- ^{٤١} - النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٩٢.
- ^{٤٢} - كحالة ، عمر رضا : أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، ج ٣ ، مؤسسة الرسالة (بيروت د.ت)، ص ١٧٣.
- ^{٤٣} - كحالة ، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، ج ١ ، ص ٤٣.
- ^{٤٤} - كحالة ، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، ج ٤ ، ص ١٧٣.
- ^{٤٥} - كحالة ، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، ج ٤ ، ص ٤.
- ^{٤٦} - الصالح ، عبد الرحمن : تاريخ التعليم ، ص ٥٥.
- ^{٤٧} - المقرئ ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٦٤.
- ^{٤٨} - ابن فهد ، اتحاف الوري ، ص ٢٤٢.
- ^{٤٩} - الصالح ، عبد الرحمن : تاريخ التعليم ، ص ٦٣.
- ^{٥٠} - الجندي : بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٧٣٢هـ) : السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تحقيق : الأكوع ، محمد بن على ، ج ٢ ، ط ١ ، مكتبة الإرشاد (صنعاء ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ، ص ٥٣٧.
- ^{٥١} - السيكي ، عبد الوهاب بن على (ت ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م): طبقات الشافعية الكبرى ، مج ٥ ، تحقيق: الحلو ، عبدالفتاح محمد ، منشورات وزارة الإرشاد القومي (القاهرة ١٩٦٤م)، ص ١٥٥.
- ^{٥٢} - النصر، محمد سيف : المدارس اليمينية ، مجلة الإكليل ، السنة الثالثة ، ع ١ ، وزارة الثقافة اليمينية (صنعاء ١٩٨٥م)، ص ٩٩.
- ^{٥٣} - محمود زنكي (٥٦٩هـ/ ١١١٨م): العادل نور الدين محمود بن زنكي بن الأتابك عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة آق سنقر التركي السلجوقي الملقب بالملك العادل . ولد بمدينة حلب . ينتهي إلى قبائل الساب يو التركمانية. كان جده آق سنقر مملوكا للسلطان السلجوقي ملكيشاه بن ألب أرسلان ، فنال ثقته وولاه على بعض الإمارات في شمالي العراق ، وخلفه ابنه عماد الدين زنكي والد محمود الزنكي . أظهر عماد الدين مقدرة عسكرية كبيرة في جهاده ضد الصليبيين : فجعله السلطان محمود السلجوقي أتابكا أي مربيا لابنيه ألب أرسلان والحفاجي ، وولاه إمارة الجزيرة والموصل بالعراق وما يتبعهما . وخلفه ابنه محمود في الإمارة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م ، فجعل حلب عاصمة له ، وتلقب بنور الدين واستقل عن السلاجقة . وضم دمشق إلى ملكه عشرين عاما . وشملت سلطته جميع سوريا الشرقية ، وقسما من سوريا الجنوبية ، والموصل وديار بكر والجزيرة ومصر وبعض بلاد المغرب وجانب من اليمن . واسترجع نيف وخمسين مدينة من الفرنج . خطب له بالحرمين الشريفين . قام بتحسين بلاد الشام وبنى المدارس الكثيرة بدمشق كالعادلية التي أتمها بعده العادل أخو صلاح الدين الأيوبي . ومدرسة دار الحديث . وبنى الجامع النوري بالموصل ، والخانات في الطريق . كما بنى المدرسة النورية للأحناف بدمشق . ووقف كتب كثيرة ، وكان محبا للعلم والعلماء . مات بعلية الخوانيق في قلعة دمشق ، وقبره بالمدرسة النورية . ينظر: الموسوعة العربية العالمية ، ج ٢٢ ، ص ٣٧٥.
- ^{٥٤} - ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٣١٣.
- ^{٥٥} - جب ، هاملتون: صلاح الدين الأيوبي (دراسات في التاريخ الإسلامي) ، ط ٢ ، دار بيسان للنشر والتوزيع (بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ، ص ٢٠٤.
- ^{٥٦} - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، مج ٧ ، ص ١٩٢.
- ^{٥٧} - ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٧٥٧.
- ^{٥٨} - كاهن ، كلود : الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : الشيخ ، أحمد ، ط ١ ، سينا للنشر (القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ص ١٧٣.

- ^{٥٩}- زكار، سهيل: تاريخ الدولة العربية في المشرق من السلاجقة حتى سقوط بغداد، منشورات جامعة دمشق (دمشق ١٩٩٨م)، ص ٢٩٢.
- ^{٦٠}- الحارثي، عدنان محمد فايز: عمران القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين الأيوبي، مكتبة زهراء الشرق (القاهرة ١٩٩٩م)، ص ٢١٩.
- ^{٦١}- باقاسي، عائشة عبد الله عمر: بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز (جدة ١٩٨٠م)، ص ٨١.
- ^{٦٢}- الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي (بيروت ١٩٦٧م)، ج ٣، ص ١٥-١٧.
- ^{٦٣}- فارتيتما، لودوفيكودي: رحلات فارتيتما، ترجمة: الشيخ، عبد الرحمن عبد الله، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص ٥٤.
- ^{٦٤}- الزيلعي، أحمد عمر: مكة وعلاقاتها الخارجية، منشورات جامعة الملك سعود (الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ١٦٧.
- ^{٦٥}- السخاوي، شمس الدين محمد عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م): الضوء اللامع، ج ١٢، ط ١، دار الجيل (بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص ٨٢.
- ^{٦٦}- المقرئ، السلوك في معرفة دول الملوك، ج ٣، ص ٤١٦.
- ^{٦٧}- البغدادي، صفى الدين (ت ٧٣٩هـ): مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج ٢، تحقيق: البجاوي، على محمد، ط ١، دار إحياء الكتب العربية (حلب ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)، ص ٢٤١.
- ^{٦٨}- ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد (ت ٦٢٦هـ): صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة بـ (تاريخ المستبصر)، ط ٢، دارالتنوير (بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ص ٩٩.
- ^{٦٩}- معاذ، إسهام المرأة في العمارة بدمشق خلال العهد الأيوبي، ص ٢١٧.
- ^{٧٠}- حمزة، الحركة الفكرية، ص ٨٤.
- ^{٧١}- محمود، أحمد عبدالعزيز: إجحاف بحق المجاهد صلاح الدين الأيوبي (رجل عصره)، منشورات مكتب التفسير للنشر والإعلام (أربيل ٢٠١٠م)، ص ٢٦٤.
- ^{٧٢}- زكار، تاريخ الدولة العربية في المشرق، ص ٢٨٠.
- ^{٧٣}- عبد اللطيف، حمزة: الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ١٩٩٩م)، ص ٨٤.
- ^{٧٤}- الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، ص ٥٠.
- ^{٧٥}- الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، ص ٨٢.
- ^{٧٦}- الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، ج ٢، ص ٨٧.
- ^{٧٧}- بدران، العلامة المتفطن عبد القادر (ت ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م): مناداة الأطلال ومسامرة الخيال، منشورات لامكتب الإسلامي للطباعة والنشر (دمشق د.ت)، ص ٢٤٨.
- ^{٧٨}- الذهبي، تاريخ الإسلام، وفيات ٦٤١-٦٥٠هـ، ص ٣٩١.
- ^{٧٩}- قلعة جعبر: جعبر في اللغة القصير الغليظ، وجغرافيا هي الواقعة على الفرات بين بالس والرقعة قرب مقابل "صفين"، وكانت قديما "دؤسر"، فملكها رجل من بني قُشْرَاعِي يقال له "جعبر بن مالك"، وغلب اسمه عليها. وظلت تنتقل ملكيتها حتى آلت إلى بني أيوب ملطا للملك الحافظ بن العادل أبي بكر بن أيوب. ينظر: الحموي، شهاب الدين ياقوت (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، مج ٢، ص ١٤٢.١٤١.

- ^{٨٠}- ابن العماد ، (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م): شذرات الذهب في تاريخ من ذهب ، ج ٥ ، المكتب التجاري للطباعة والنشر (بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م)، ص ٢٤٠.
- ^{٨١}- الأيبش ، أحمد : معالم دمشق التاريخية ، منشورات وزارة الثقافة السورية (دمشق ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) ، ص ٢٨٠.
- ^{٨٢}- عبدالله ، عبد الرحمن صالح : تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، (مكة المكرمة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م)، ص ٦١.
- ^{٨٣}- ابن فهد ، اتحاف الوري ، ج ٢ ، ص ٥٥٣.
- ^{٨٤}- الأكوع ، إسماعيل بن علي : المدارس الإسلامية في اليمن ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، ص ١٦.
- ^{٨٥}- النصر ، المدارس اليمنية ، ص ٩٨.
- ^{٨٦}- بامخرمة ، أبو عبدالله الطيب بن عبدالله (ت ٩٤٧هـ / ١٥٤٨م): تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، مطبعة بريل ليدن (هولندا ١٩٣٦م) ، ص ٢٠١.
- ^{٨٧}- ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد الكتاني (٦١٤هـ / ١٢١٧م) : رحلة ابن جبير ، دار الينابيع (عمان المملكة الأردنية ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) ، ص ٢٢٣.
- ^{٨٨}- شاهين ، رياض: الأوقاف وأثرها على الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العهد الأيوبي ، الجامعة الإسلامية (غزة ٢٠٠٦م)، ص ٣.
- ^{٨٨}- النويري ، نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ١٨٢.
- ^{٨٨}- النويري ، نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ١٨٤.
- ^{٨٨}- شاهين ، رياض: الأوقاف وأثرها على الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العهد الأيوبي ، الجامعة الإسلامية (غزة ٢٠٠٦م)، ص ٣.
- ^{٨٩}- النويري ، نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ١٨٢.
- ^{٩٠}- النويري ، نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ١٨٤.
- ^{٩١}- المقرئزي ، المواعظ ، ج ٢ ، ص ٤٥٥.
- ^{٩٢}- المقرئزي ، المواعظ ، ج ٢ ، ص ٢٥٨-٢٥٩.
- ^{٩٣}- معاذ ، إسهام المرأة ، ص ٢٢٣.
- ^{٩٤}- النعيمي ، الدارس ، ج ٢ ، ص ١١٢.
- ^{٩٥}- النعيمي ، الدارس ، ج ٢ ، ص ١١٣.
- ^{٩٦}- بدران ، منادمة الأطلال ، ص ٢٣٨.
- ^{٩٧}- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١١ ، ص ٤٤١.
- ^{٩٨}- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٩٣.
- ^{٩٩}- معاذ ، إسهام المرأة في العمارة بدمشق خلال العهد الأيوبي ، ص ٢٢٢.
- ^{١٠٠}- مالكي ، سليمان عبد الغني : مرافق الحج والخدمات المدنية في الأراضي الإسلامية المقدسة منذ السنة الثامنة للهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية ، ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة (القاهرة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) ، ص ٢٠٥، ٢٠٣.
- ^{١٠١}- الفاسي ، أبو الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق : الفقي ، محمد حامد ، ج ١ ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، ص ١١٨.
- ^{١٠٢}- الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٨ ، ص ٢٦٢، ٢٦١.
- ^{١٠٣}- الجندي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٨٦.

- ^{١٠٤}- السنيدى ،عبدالعزیز بن راشد : المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن في عصر الدولة الرسولية (٦٢٦هـ/٨٥٨م)، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص ١٩١.١٩٠.
- ^{١٠٥}- أبو العينين، سعيد: حكاية الجوارى في قصور الخلافة، إصدارات كتاب اليوم لمؤسسة أخبار اليوم (القاهرة يونيو ١٩٩٨م) ، ص ٧-٨.
- ^{١٠٦}-عاشور ، سعيد عبد الفتاح : مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية (القاهرة ١٩٩٩م) ، ص ١٣٥.
- ^{١٠٧}- خاتون : لفظ تركي دخل العالم الإسلامي عن طريق الأتراك ، ويعني زوجة الملوك . ويجمع على خاتونات . ينظر : الباشا ، حسن : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، دار النهضة (القاهرة ١٩٧٨م) ، ص ٢٦٤.
- ^{١٠٨}- ضيفة خاتون (٥٨١..٦٤٠هـ/١١٨٥..١٢٤م) : سميت بذلك لأنها كان عند أبيها يوم مولدها يحلب ضيف فأسماها (ضيفة)، وكان العادل واليا على حلب آنذاك . ينظر: ابن واصل ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ج ٥، ص ٣١٢.
- ^{١٠٩}- الملك العادل (٥٣٨..٦١٥هـ/١١٤٣..١٢١٨م): سيف الدين أبو بكر بن أيوب. نائب حلب وأحد أخوة السلطان صلاح الدين الأيوبي . ينظر : الحنبلى ، أحمد بن إبراهيم : شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، تحقيق : الشرقاوى ، مديحة ، مكتبة الثقافة (القاهرة ١٩٦٦م)، ص ٣٧٥.
- ^{١١٠}- ابن العماد ، الإمام شهاب الدين أبي الفلاح الحنبلى الدمشقى (ت ١٠٨٩هـ) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٥، المكتب التجارى للطباعة والنشر (بيروت ١٩٦٦م)، ص ١٤٥.
- ^{١١١}- ابن تغرى بردى ، حماد الدين أبي المحاسن الأتابكى (ت ٨٧٤هـ): المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، ج ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٤م)، ص ٥٦.
- ^{١١٢}- الصفدى ، الوافى بالوفيات ، ج ١٣، ص ٤٨٦.
- ^{١١٣}- ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢، ص ٤٦.
- ^{١١٤}- الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢١، ص ١١٠.
- ^{١١٥}- الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢١، ص ١١٠.١١١.
- ^{١١٦}- ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢، ص ٤٦-٤٧.
- ^{١١٧}- ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٥، ص ٢٥٣.
- ^{١١٨}- المقرئى ، السلوك ، ج ١، ص ٣٨٣.
- ^{١١٩}- قرطاي ، الأمير شهاب الدين (ت ٧٠٨هـ): تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر ، تحقيق : هاین ، هورست ، ج ٤، ط ١، دار كلاوس شقارتس (برلين ٢٠٠٥م)، ص ٤.
- ^{١٢٠}- ابن العميد ، جرجس (ت ٦٧٢هـ): أخبار الأيوبيين ، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة ١٩٩٠م) ، ص ٢٣.
- ^{١٢١}- قرطاي ، تاريخ مجموع النوادر ، ج ٤، ص ٤.
- ^{١٢٢}- قرطاي ، تاريخ مجموع النوادر ، ج ٤، ص ٤.
- ^{١٢٣}- ابن العميد ، أخبار الأيوبيين ، ص ٢٦.
- ^{١٢٤}- شجر الدر (ت ٦٥٥هـ/١٢٥٧م): ملكة مصر المشهورة . وهى أم خليل عصمة الدين الصالحية أصلها من جوارى الملك الصالح نجم الدين أيوب. اشتراها في أيام أبيه ، وحظيت عنده ، فأعتقها وتزوجها، وظلت معه في البلاد الشامية مدة طويلة ، وعندما انتقل إلى مصر وتولى السلطنة ، كانت في بعض الأحيان تدير أمور الدولة عند غيابه في الغزوات . وكانت تكتب خطأ يشبه خط الملك الصالح . كانت ذات عقل وحزم ، كاتبة وقارئة ، ولها معرفة تامة بأحوال المملكة . ينظر : الموسوعة العربية العالمية ، ج ١٤، ص ٧٦.
- ^{١٢٥}- الغريان ، شجرة الدر ، ص ١١٧.

- ^{١٢٧} - الملك الصالح نجم الدين أيوب (٦٠٣-٦٤٧هـ / ١٢٠٥-١٢٤٩م): هو السلطان الكبير الملك الصالح نجم الدين أيوب أبو الفتح بن السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن السلطان بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي الأيوبي سلطان الديار المصرية ، أمه جارية سوداء أسماها "ورد المني". ولد بمدينة القاهرة ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م، ولما بلغ الثانية والعشرون استنابه على أبوه على سلطان مصر ، ووصفه بالملك الصالح ٦٢٥هـ / ١٢٢٨م ؛ حينما كان متجها على رأس جيش إلى بلاد الشام . كان قائدا عسكريا فذا مجاهدا ضد الصليبيين . توفي في ١٤ شعبان ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م بعد أربعة وأربعين عاما حاكما للديار المصرية. ينظر: الذهبي ، شمس الدين محمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م) : سير أعلام النبلاء ، ج ٢٣ ، ط ١١ ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) ، ص ١٨٧.
- ^{١٢٨} - ابن تغري بردي ، يوسف بن عبدالله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج ٦ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، ص ٣٣٢-٣٣٣.
- ^{١٢٩} - الزيدى ، مفيد : موسوعة التاريخ الإسلامى (العصر المملوكى) ، دار أسامة للنشر والتوزيع (المملكة الأردنية ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م) ، ص ٢٠.
- ^{١٣٠} - أمين ، محمد محمد : الأيوبيون والمماليك ، منشورات المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت (الأردن ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) ، ص ٥٣.
- ^{١٣١} - فخر الدين : هو الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ ، كان أقرب الناس إلى الملك الصالح ، وإليه القيام بأمر ممالكه وحاشيته ، فلما توفي الصالح ، استقدمته شجر الدر ، وأعلمته خبر الوفاة وأمرته بكتمان الخبر ، وكان الأمير فخر الدين عاقلا مدبرا محبا للملك الصالح ، وهو ما جعلت شجر الدر تطمئن إليه وتعلمه بخبر الوفاة التى أخفته عن خاصة الخاصة . ينظر : المقريزى ، تقى الدين أبو العباس العبيدي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م) : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : عطا ، محمد عبد القادر ، ج ١ (٦٦١.٥٦٨هـ / ١٢٦٣.١١٧٣م) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) ، ص ٤٤٤.
- ^{١٣٢} - الطواشي : هو جمال الدين محسن الطواشي. أحد المقربين من الملك الصالح ؛ لذا كان محل ثقة شجر الدر شريكا مع الأمير فخر الدين في إعلامه بخبر وفاة الملك الصالح دون سواهما ؛ نظرا لتعقله وحسن تصرفه . ينظر: المقريزى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ص ٤٤٤.
- ^{١٣٣} - توران شاه (ت ٦٤٧هـ / ١٢٥٠م) : هو السلطان الملك المعظم غياث الدين توران شاه لن الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذي بن مروان . ولد بمصر ، وعمل نائبا لأبيه عليها ، ثم تملك بحسن كيفا وأمد بالعراق . وكان أبوه لا يعجبه طيشه وهوجه ؛ لذا كان يبعده عن صدارة المشهد السياسى والعسكرى . ينظر: الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م) : تهذيب سير أعلام النبلاء ، تحقيق: الأرناؤوط، شعيب ، ج ٣ ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، ص ٢٧٥.
- ^{١٣٤} - الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ص ٣٣٨.
- ^{١٣٥} - جمول ، جميل : مصر والحروب الصليبية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة دمشق (سوريا ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ، ص ٢٢٥.
- ^{١٣٦} - بدران ، جمال : الجوارى والحظايا ، ط ١ ، دار المعارف (مصر ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) ، ص ١٤.
- ^{١٣٧} - محمد على ، وفاء : نفوذ النساء في الدولة الإسلامية في العراق ومصر ، دار الفكر العربى (القاهرة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، ص ١١٣.
- ^{١٣٨} - عاشور ، سعيد عبد الفتاح : الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، دار النهضة العربية (القاهرة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) ، ص ١٨٢.

- ١٣٩- المقرئى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ص ٤٦١.
- ١٤٠- اليافعى ، عبدالله بن أسعد بن على بن سليمان اليافعى اليمنى المكي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٧م) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق : المنصور ، خليل ، ج ٤ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ، ص ١٠٥.
- العريان ، محمد سعيد : شجرة الدر (قصة تاريخية) ، مؤسسة هنداوى للنشر والتوزيع (القاهرة ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م) ، ص ١١٧. ١٤١

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- ١- ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبى المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) ، النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ج ٦ ، مطبوعات وزارة الإرشاد القومى (القاهرة د.ت).
- ٢- ابن أبى أصبغ ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدى الخزرجى (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م) ، ج ٢ ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، منشورات جامعة كولومبيا (نيويورك ب.ت).
- ٣- ابن الأثير ، عزالدين أبى الحسن الجزرى الموصلى (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) : الكامل فى التاريخ ، ج ٦ ، منشورات مكتبة جامعة كولومبيا (نيويورك ١٨٩٦م) .
- ٤- ابن الجوزى ، سبط : مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان ، تحقيق : الزبيق ، إبراهيم ، ج ٢٢ ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة (دمشق ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م) .
- ٥- ابن الداية : أبو جعفر أحمد بن يوسف (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م) ، كتاب المكافأة وحسن العقبى ، تحقيق : شاكر ، محمود محمد ، ط ١ ، المكتبة التجارية الكبرى (مصر ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م) .
- ٦- ابن العماد ، المؤرخ الفقيه الأديب الحنبلى (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) : شذرات الذهب فى تاريخ من ذهب ، ج ٥ ، المكتب التجارى للطباعة والنشر (بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) .
- ٧- ابن المجاور ، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد (ت ٦٢٦هـ) : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز السماة بـ (تاريخ المستبصر) ، ط ٢ ، دارالتنوير (بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) .
- ٨- ابن تغرى بردى ، يوسف بن عبدالله الظاهرى الحنفى (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ج ٦ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) .
- ٩- ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد الكتانى (٦١٤هـ / ١٢١٧م) : رحلة ابن جبير ، دار الينابيع (عمان المملكة الأردنية ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) .
- ١٠- ابن دقماق ، صارم الدين إبراهيم القاهرى (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٧م) : نزهة الأنام فى تاريخ الإسلام ، تحقيق : طبارة ، سمير ، ط ١ ، المكتبة العصرية (بيروت ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) .
- ١١- ابن شداد ، عز الدين محمد بن على إبراهيم (ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) : الأعلام الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق : عبارة ، يحيى زكريا ج ٢ ، منشورات وزارة الثقافة السورية (دمشق ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) .
- ١٢- ابن عبد الظاهر ، معى الدين بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٣م) : الروضة البهية الزاهرة فى الخطط المعزية القاهرية ، تحقيق : سيد ، أيمن فؤاد ، مكتبة الدار العربية للكتاب (القاهرة د.ت).
- ١٣- ابن عذارى ، أبو العباس المراكشى (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : بروفنسال ، ليفى ، ج ١ ، ط ٣ ، دار الثقافة (بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م) .

- ١٤- ابن فهد ، العز عزالدين عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد القرشي الهاشمي (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م) بلوغ القرى بذيّل اتحاف الوري بأخبار أم القرى ، تحقيق: إبراهيم ، صلاح الدين خليل ، ج٣، ط١، دارالقلم (القاهرة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- ١٥- أبو شارب ، حازم فارس على : فن السيرة في الأدب الأيوبي (كتاب الاعتبار أنموذجا) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط (الأردن ٢٠١٠م).
- ١٦- الأصفهاني ، عماد الدين أبو عبدالله بن أبي فرح (٥٩٧هـ/١٢٠١م) ، سنا البرق الشامي ، تحقيق : الحيارى ، مصطفى ، ج٣، ط١ ، مؤسسة عمان (المملكة الأردنية الهاشمية ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).
- ١٧- الأصفهاني ، عمادالدين أبو عبد الله (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء مصر ، ج٢، تحقيق : أمين ، أحمد وآخرون ، منشورات دار الكتب والوثائق القومية (مصر ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- ١٨- بامخرمة ، أبو عبدالله الطيب بن عبدالله (ت ٩٤٧هـ/١٥٤٨م): تاريخ ثغر عدن ، ج٢، مطبعة بريل ليدن (هولندا ١٩٣٦م).
- ١٩- البغدادي ، صفى الدين (ت ٧٣٩هـ) : مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ج٢، تحقيق : البجاوي ، على محمد ، ط١، دار إحياء الكتب العربية (حلب ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م).
- ٢٠- البغدادي ، عبد اللطيف (ت ٦٢٩هـ/١٢٣١م) : الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، تحقيق: سبانو ، أحمد غسان ، ط١، دار قتيبة (دمشق ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
- ٢١- الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م): البيان والتبيين ، تحقيق : هارون ، عبد السلام محمد ، مكتبة الخانجي (مصر ١٣٩٤هـ/١٩٧٥م).
- ٢٢- الجاحظ ، عمرو بن بحر : رسائل الجاحظ ، تحقيق : هارون ، عبد السلام محمد ، ج٢، مكتبة الخانجي (مصر ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م).
- ٢٣- الجندي : بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٧٣٢هـ) : السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تحقيق : الأكوع ، محمد بن علي ، ج٢، ط١، مكتبة الإرشاد (صنعاء ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- ٢٤- الحجاري ، عبد الله بن إبراهيم ، وآخرون : النجوم الزاهرة في خُلَى حضرة القاهرة (القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في خُلَى المغرب)، تحقيق : نصار ، حسين ، مطبعة دار الكتب (القاهرة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).
- ٢٥- الخزرجي ، موفق الدين أبو الحسن علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ) : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق : عسل ، محمد بسيوني ، ج٢، مطبعة الهلال (القاهرة ١٢٣٩هـ/١٩١١م).
- ٢٦- الذهبي ، شمس الدين محمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٧٤م): سير أعلام النبلاء ، ج٢٣، ط١١، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
- ٢٧- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق : تدمري ، عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي (بيروت ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).
- ٢٨- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٧٤م): تهذيب سير أعلام النبلاء ، تحقيق: الأرناؤوط، شعيب ، ج٣، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- ٢٩- سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر بن قزأوغلى التركي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، ج٢١، تحقيق : دار الرسالة العالمية (دمشق ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).
- ٣٠- السبكي ، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م): طبقات الشافعية الكبرى ، مج ٥، تحقيق: الحلو ، عبدالفتاح محمد ، منشورات وزارة الإرشاد القومي (القاهرة ١٩٦٤م).
- ٣١- السخاوي ، شمس الدين محمد عبدالرحمن (٩٠٢هـ/١٤٩٦م) : الضوء اللامع ، ج١٢، ط١، دار الجيل (بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

- ٣٢- شاهين ، رياض: الأوقاف وأثرها على الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العهد الأيوبي ، الجامعة الإسلامية (غزة ٢٠٠٦م).
- ٣٣- الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيرزآبادي (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م): المذهب في فقه الإمام الشافعي (كتاب عتق أمهات الأولاد) ، مج (٢) ، ط٢ ، دار المعرفة (بيروت ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) .
- ٣٤- العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م) : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق: الجبوري ، كامل سلمان ، ج ١٠ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .
- ٣٥- الفاسي ، أبو الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق : الفقي ، محمد حامد ، ج ١ ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- ٣٦- كاهن ، كلود : الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : الشيخ ، أحمد ، ط ١ ، سينا للنشر (القاهرة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .
- ٣٧- الكنتاني ، أسامة بن منقذ (ت ٥٨هـ/١١٨٨م) : الاعتبار ، تعليق : الأشر ، عبد الكريم ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي (دمشق ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
- ٣٨- محمد علي ، وفاء : نفوذ النساء في الدولة الإسلامية في العراق ومصر ، دار الفكر العربي (القاهرة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .
- ٣٩- المقرئ ، تقى الدين أحمد بن علي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ (الخطط المقرئية) ، ج ٢ ، تحقيق : زينهم ، محمد ، و الشرقاوي ، مديحة ، ط ١ ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
- ٤٠- المقرئ ، تقى الدين أبو العباس العبيدي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م): السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : عطا ، محمد عبد القادر ، ج ١ (٦٦١.٥٦٨هـ/١٢٦٣.١١٧٣م)، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- ٤١- المنجد ، صلاح الدين : بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي ، دار الحياة (بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م) .
- ٤٢- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : الرئيس ، محمد ضياء ، وزيادة ، محمد مصطفى ، ج ٢٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .
- ٤٣- الواسعي ، عبد الواسع بن يحيى : تاريخ اليمن المسعى بـ فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن) ، مطبعة حجازي (القاهرة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م) .
- ٤٤- اليافعي ، عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق : المنصور ، خليل ، ج ٤ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
- ثانيا : المراجع :
- ١- الأكوع ، إسماعيل بن علي : المدارس الإسلامية في اليمن ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- ٢- الأيش ، أحمد : معالم دمشق التاريخية ، منشورات وزارة الثقافة السورية (دمشق ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
- ٣- الحارثي ، عدنان محمد فايز : عمران القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين الأيوبي ، مكتبة زهراء الشرق (القاهرة ١٩٩٩م).
- ٤- الدمشقي ، محمد عبد القادر النعيمي (ت ٩٧٨هـ / ١٥٧٠م) : الدارس في تاريخ المدارس ، ج ٢ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .
- ٥- الزبدي ، مفيد : موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) ، دار أسامة للنشر والتوزيع (المملكة الأردنية ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م) .
- ٦- الزيلعي ، أحمد عمر : مكة وعلاقاتها الخارجية ، منشورات جامعة الملك سعود (الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
- ٧- السندي ، عبدالعزيز بن راشد : المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن في عصر الدولة الرسولية (٦٢٦هـ/ ٨٥٨م)، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).
- ٨- العباس ، عبد الحليم : البرامكة في بلاط الرشيد ، مطبعة الجريدة التجارية المصرية (القاهرة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م) .

- ٩- العريان ، محمد سعيد : شجرة الدر (قصة تاريخية) ، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع (القاهرة ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م) .
- ١٠- الكيلاني ، ماجد عرسان : هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس ، ط٣ ، دار القلم للنشر والتوزيع (دبي ١٤٢٢هـ/ ٢٠٢٠م) .
- ١١- الموسوعة العربية العالمية، ج. ١٠، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م) .
- ١٢- النصر، محمد سيف : المدارس اليمينية ، مجلة الإكليل ، السنة الثالثة ، ع ١٤ ، وزارة الثقافة اليمينية (صنعاء ١٩٨٥م) .
- ١٣- أمين ، محمد محمد : الأيوبيون والمماليك ، منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت (الأردن ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .
- ١٤- بدران ، العلامة المتفنن عبد القادر (ت ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م) : منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ، منشورات لامكتب الإسلامي للطباعة والنشر (دمشق د.ت) .
- ١٥- جب ، هاملتون: صلاح الدين الأيوبي (دراسات في التاريخ الإسلامي) ، ط٢ ، دار بيسان للنشر والتوزيع (بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) .
- ١٦- جمول ، جميل : مصر والحروب الصليبية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة دمشق (سوريا ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) .
- ١٧- حلى ، محمد أحمد : الحياة العلمية في مصر والشام (١٢٥٠هـ/ ١١٢٧-١٢٥٠م) ، المجلة التاريخية المصرية ، مج (٧) ، (القاهرة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م) .
- ١٨- زكار، سهيل : تاريخ الدولة العربية في المشرق من السلاجقة حتى سقوط بغداد ، منشورات جامعة دمشق (دمشق ١٩٩٨م) .
- ١٩- سيد ، عبد الهادي محمد حمدان : وسائل الترفيه في العصر الأيوبي بمصر والشام (مجالس الغناء والموسيقى نموذجاً ٦٤٨٥٦٧هـ/ ١١٧١-١٢٥٠م) ، مجلة كلية اللغة العربية بأسسوط ع ٤١ ، ج ٢ ، جامعة الأزهر. أسسوط (جمهورية مصر العربية ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م) .
- ٢٠- عاشور ، سعيد عبد الفتاح : الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، دار النهضة العربية (القاهرة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .
- ٢١- عبدالله ، عبدالرحمن صالح : تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، (مكة المكرمة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م) .
- ٢٢- غزالي ، نصارى فهمى محمد : المظاهر السياسية والحضارية في اليمن على العهد الأيوبي ، رسالة دكتوراه ، كلية الدراسات العربية ، جامعة المنيا (مصر ١٩٩٣م) .
- ٢٣- فارتيمما ، لودوفيكودي : رحلات فارتيمما ، ترجمة : الشيخ ، عبدالرحمن عبدالله ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) .
- ٢٤- كحالة ، عمر رضا : أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، ج٣ ، مؤسسة الرسالة (بيروت د.ت) .
- ٢٤- كيرة ، نجوى كمال : كيرة : الجوارى والغلمان في العصرين الفاطمي والأيوبي (١٢٥٠هـ/ ١٢٥٠-١٢٦٩م) (دراسة سياسية اجتماعية) ، ط١ ، مطبعة زهراء الشرق (القاهرة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م) .
- ٢٥- مالكي ، سليمان عبد الغنى : مرافق الحج والخدمات المدنية في الأراضي الإسلامية المقدسة منذ السنة الثامنة للهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية ، ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة (القاهرة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) .
- ٢٦- محمود ، أحمد عبدالعزيز : إجحاف بحق المجاهد صلاح الدين الأيوبي (رجل عصره) ، منشورات مكتب التفسير للنشر والإعلام (أربيل ٢٠١٠م) .
- ٢٧- معاذ، عبدالرازق: إسهام المرأة في العمارة بدمشق خلال العهد الأيوبي، مجلة التراث العربي، مجلد (٨) عدد (٩)، اتحاد الكتاب العرب (دمشق ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)